



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ



## الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني

- ثورة ابن الأحرش نموذجاً -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ

إعداد الطالبة

- إبراهيم طاس

خديجة سويلم

⋮

الموسم الجامعي: 1435 - 1436 هـ / 2014 - 2015 م

قال تعالى:

« اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِهَا فِيهَا مِصْبَاحٌ  
الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ  
شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ بَلَادُ زَيْتُهَا بُضِيَّةٌ  
وَلَوْ لَعَزَّ تَمَسَسَهُ نَارٌ تُورُّ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بَلَدٌ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ».

## المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
ش . و . ن . ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

المقدمة

ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ القرن 10 هـ / 16م وكان هذا الارتباط رغبة من سكان الجزائر، الذين استنجدوا بالعثمانيين من أجل القضاء على الاحتلال الإسباني ، الذي حل بالسواحل الجزائرية فلبى العثمانيين ، هذه الدعوة وبذلك أصبحت الجزائر أول اىالة عثمانية في شمال إفريقيا وذلك بزعامة الأخوين، خير الدين بربروس وأخوه عروج .

وقد قسم المؤرخون التواجد العثماني في الجزائر الذي دام ثلاثة قرون ، إلى أربعة مراحل أولها مرحلة حكم البايلربايات ( 1518 - 1588 ) ، والتي بدأت باستقرار الحكم العثماني ، وثانيها فترة حكم الباشوات ( 1588 - 1659 ) خلال هذه الفترة تم تحديد مدة الحكم بثلاثة سنوات ، وثالثها مرحلة حكم الأغوات ( 1659 - 1671 ) وهي أقصر الفترات، وشهدت الجزائر خلالها اضطرابات سياسية وفوضى في الإدارة ، أما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي فترة حكم الدايات والتي تعد أطول فترة حيث استمرت من سنة ( 1671 - 1830 ) وخلال هذه المرحلة ، عرفت الجزائر استقلال عن الدولة العثمانية واكتملت فيها مظاهر الدولة ومقوماتها السياسية . وبالرغم من أن الحكم العثماني تسرب إلى الجزائر بطريقة شبه سلمية لأنه كان يطلب من السكان ، الذين قبلوه ورحبوا به وخضعوا له إلا أن هذا الخضوع الشبه سلمية ، لم يمنع من ظهور ثورات شعبية ضد هذا الحكم ومن هنا اخترت موضوع دراستي : **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني - ثورة ابن الأحرش نموذجاً -** وذلك لفهم حيثيات هذه الثورة ، والأطراف التي نسجت أحداثها، ونتائجها على التواجد العثماني في الجزائر .

وتعود الثورات الشعبية التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني نتيجة الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ، الذي تعرض له سكان الجزائر فلم تكن هناك سياسة حكيمة والسبب في ذلك ضعف الحكام الذين لم يستطيعوا حماية البلاد ، وذلك لافتقارهم للكفاءة والمؤهلات ، كما أن هذا الحكم لم يكن يمثل كيانا متجانسا ، فأغلبية السكان كانوا مهمشين ، و لهذا فإن الثورات الشعبية خلال هذه الفترة لم تكن ضد حكم استعماري كما يزعم بعض المؤرخين الفرنسيين و لكن ثورة ضد التهميش و الاضطهاد، الذي مارسه حكام باسم الخلافة العثمانية التي يرتبط بها الجزائريون روحيا.

كما أن لرجال الطرق الصوفية دور كبير في دعمها لهذه الثورات والتي هي محور دراستي في هذا البحث .

أما الدوافع التي جعلتني أطرق باب هذه الدراسة فهي تتمثل في :

### 1 أسباب اختيار الموضوع :

- لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع وحصره في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر هو :
- ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني
- وفرة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الانتفاضات المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني
- دور الأستاذ المشرف في تشجيعي لطرق هذا الموضوع

### 2 حدود الدراسة:

- الحد المكاني : فموضوع الدراسة كان محصورا في الجزائر.

- 3 - أما الزماني : في فترة أواخر عهد الدايات من 1792م إلى 1826م لأن تحرير وهران سنة 1792م يعد نقطة بارزة في توتر العلاقة بين الحكام ورجال الطرق الصوفية

### 4 - الهدف من الدراسة :

- الرغبة في معرفة نوع العلاقات الجزائرية العثمانية أواخر العهد العثماني .

- 5 -الإشكالية: ويرتكز موضوع الدراسة على معالجة الإشكالية المتمثلة في أن المؤرخون يتحدثون على علماء الدين ورجال الطرق الصوفية بأنهم لعبوا دور الوسيط بين السلطة العثمانية في الجزائر والمجتمع وبفضل هذا الدور كانوا عامل استقرار وتوازن في البلد لكن في بداية القرن التاسع عشر رفعوا السلاح ضد تلك السلطة . فما هي أسباب هذا التحول ؟ وكيف تعاملت السلطة العثمانية مع الوضع الجديد ؟

و من هنا أطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي حاولت الإجابة عنها في كل فصل:

- كيف كانت ردود فعل سكان الجزائر حول الأوضاع المتدهورة التي شهدتها الجزائر خلال تلك الفترة ؟

- ما هي العوامل الفاعلة في تحضير مناخ هذه الثورات ؟

- هل كان للدخل الأجنبي دور في تغذية هذه الثورات ؟
- أين تكمن نقاط التشابه والاختلاف بين هذه الثورات من حيث النجاح أو الإخفاق ؟
- كيف ساهمت هذه الثورات في إضعاف الجزائر والتمهيد للاحتلال الأجنبي ؟

## 6 الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع :

هناك كتابات عديدة تناولت الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني لكن من نواحي مختلفة منها :

-مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار " للحاج أحمد الشريف الزهار " والذي حققه أحمد توفيق المدني، وكتاب: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران " لمحمد بن يوسف الزباني " وطلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م ج1 للأغا بن عودة المزاري وكتاب نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م "لأرزقي شويتام"، بالإضافة إلى الرسائل الجامعية مثل : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1691-1830) " لصغيري سفيان " ، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات " لنواصر عبد الرحمان "

## 7 المنهج المعتمد في الدراسة :

اعتمدت في كتابة بحثي على المنهج التاريخي وذلك لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني كما استعملت المنهج الوصفي من أجل وصف الثورات. بالإضافة إلى أنني لجأت في الكثير من المرات إلى المنهج المقارن وذلك لعرض الآراء المختلفة حول بعض القضايا .

## 8 الخطة المعتمدة :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدت على الخطة التالية:  
التي تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي للموضوع وثلاثة فصول وخاتمة

## الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني :

تطرت في هذا الفصل إلى دراسة الأوضاع الداخلية للجزائر والمتمثلة في الوضع السياسي الذي تميز بالفوضى وعدم استقرار كما أنني أشرت إلى طبيعة نظام الحكم العثماني في الجزائر ثم تطرقت إلى أهم الثورات التي واجهتها الجزائر خلال القرنين 17 و18م . أما الوضع الاقتصادي فقامت بدراسة مختلف النشاطات الاقتصادية الموجودة في الجزائر خلال تلك الفترة من زراعة وصناعة وتجارة بينما خصصت الوضع الاجتماعي إلى دراسة التركيبة الاجتماعية للجزائر خلال تلك الفترة

## الفصل الأول: أسباب انتفاضة سكان الجزائر ضد الحكم العثماني

تحدثت فيه أولاً على التدهور السياسي الذي ألت إليه الجزائر والأسباب التي كانت وراء هذا التدهور ثم انتقلت للحديث عن التدهور الاقتصادي الذي أصاب البلاد نتيجة تعرضه للعديد من الأزمات والتي من بينها الكوارث الطبيعية من زلازل وجراد وجفاف كمال كان لليهود دور في حدوث هذه الأزمة ثم تطرقت إلى السياسة الضريبية التي فرضت على الأهالي وذلك بعد تراجع موارد الجهاد البحري التي كانت الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد في تلك الفترة وبعد ذلك خصصت الحديث على التدهور الاجتماعي وفيه كانت لدينا إطلالة على الواقع الصحي والمعيشي لسكان الجزائر ، ثم كانت لدينا وقفة على أساليب العلاج في تلك الفترة

## الفصل الثاني : أهم الثورات التي واجهها الحكم العثماني في لجزائر في القرن 19م :

في هذا الفصل ارتأيت أن أمهد إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين الحكام ورجال الطرق الصوفية ، خاصة بعد تحرير وهران ، والتركيز على أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر في القرن 19م والمتمثلة في ثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري و الثورة التيجانية كما أنني قمت بدراسة للأسباب الرئيسية للقيام بهذه الثورات والنتائج المترتبة عليها .

## الفصل الثالث : ثورة ابن الأحرش - نموذجا -

فقد سلطت الضوء على زعيم هذه لثورة وتعمقت في الأسباب التي دفعته للقيام بهذه الثورة و الآثار المترتبة عليها ثم تطرقت لوضع مقارنة حول نقاط التشابه بين ثورتي ابن الأحرش والشريف الدرقاوي .

وفي الأخير وضعت الخاتمة التي تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للفصول كما دعمت البحث بما توفر لي من ملاحق ، ثم وضعت الفهرس في الأخير ليسهل على القارئ الوصول إلى المواضيع التي يبحث عنها في المذكرة بسهولة .

## 9 -الصعوبات التي واجهتني:

صعوبة اللقاء مع المشرف

قلة استعمال للمصادر والمراجع الأجنبية لعد اتقاني اللغة الفرنسية .

## 10 - تقديم نقد لأهم المصادر والمراجع :

لقد اعتمدت في كتابة مذكرتي على مصادر ومراجع متنوعة ومتعددة منها:

### 1 -المصادر العربية :

كتاب المرأة "لحمدان بن عثمان خوجة" الذي يعتبر شاهدا حي على تلك الفترة الهامة من تاريخ الجزائر الحديث حيث أفادني كثيرا في دراسة الأوضاع التي شهدتها الجزائر أواخر العهد العثماني فاستعنت به في الفصل التمهيدي غير أنه لم يتناول موضوع الثورات وكتاب **مذكرات الشريف الزهار** "للحاج أحمد الشريف الزهار" الذي حققه أحمد توفيق المدني ، والذي يعتبر شاهد عيان فقد اعتمدته في الفصل الأول حيث قدم لنا إحصائيات حول الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني كما أن الشريف الزهار تحدث على أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني .

و الجزء الأول من كتاب **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** "لمحمد بن عبد القادر الجزائري" الذي اعتمدته كثيرا أثناء دراستي للفصل الثاني والثالث أما **كتاب فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة** " لصالح العنتري " اعتمدته في التعريف ببايات قسنطينة لأن مواضيع هذا الكتاب كانت محصورة على قسنطينة فقط .

**المصادر المترجمة** :وهي قليلة حيث اعتمدت على **مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر (1816-**

**1824)** "وليام شالر" (william shaller) التي تضمنت معلومات قيمة حول الأوضاع السياسية

والاقتصادية والاجتماعية وأفادني كثيرا في الفصل التمهيدي ، كما كانت هناك دراسات أكاديمية:  
اعتمدت على دراسات ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية  
1800-1830م الذي ركز على الأوضاع الاقتصادية خلال العهد العثماني وكتاب: **ورقات  
جزائرية** الذي قدم لنا معلومات هامة - حول ثورة ابن الأحرش وكتاب أبو القاسم سعد الله :  
**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال** وكتاب أرزقي شويتام : **نهاية الحكم  
العثمانية في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**. الذي اعتمده كثيرا في الفصلين الثاني  
والثالث كونه يتناول أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني . أما بقية المصادر  
والمراجع ستذكر في قائمة الببوغرافيا .

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في الجزائر أواخر العهد

العثماني

المبحث الأول : الأوضاع السياسية والأمنية

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث : الأوضاع الاجتماعية

### المبحث الأول : الأوضاع السياسية و الأمنية

شهدت الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تدهورا طرأ على مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما أن هذا التدهور كانت له أسباب ولهذا سوف نتطرق في هذا الفصل إلى دراسة الأوضاع العامة التي آلت إليها الجزائر أواخر العهد العثماني وما هي أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التدهور والركود ؟ .

#### المطلب الأول: سياسة الدايات الداخلية

إن المرحلة الأخيرة من حكم العثماني في الجزائر والمتمثلة في مرحلة حكم الدايات و التي تعد أطول فترة 1081-1245هـ / 1671 - 1830 م وكان في هذه الفترة اختيار الدايات يتم من طرف الأوجاق<sup>1</sup>

إن نوع نظام الحكم العثماني في الجزائر أثارت جدلا لدى المؤرخون لهذا نجد العديد من الآراء فهناك من يقول: إن الجزائر كانت جمهورية عسكرية يعين رئيسها عن طريق الانتخاب وهناك من رأى أنها كانت مملكة<sup>2</sup>، والواقع أنها لم تكن هذه ولا تلك وإنما كانت تحكم بنظام من نوع خاص لم يعرف في أي بلد آخر، ومن مميزات هذا النظام هو الجمع بين الصبغة المدنية والعسكرية<sup>3</sup>، وأنه كان حكما جماعيا شوريا في القمة فرديا مطلقا في القاعدة<sup>4</sup>، وكان الدايات ينتخب مدى الحياة<sup>5</sup> والدايات مهمته تحقيق الأمن والحفاظة على النظام والسهر على رعاية مصالح الدولة ويساعده في مهامه مجموعة

<sup>1</sup>- عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار الريحانية ، الجزائر ، 2002 م ، ص 105.

<sup>2</sup>- محمد العربي الزبيرى : ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830 ، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، بدون سنة الطبع ص 19 .

جهدان بن عثمان خوجة : المرأة ، تقديم وتعريب ، محمد العربي الزبيرى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م ، ص<sup>3</sup> 125.

<sup>4</sup>- محمد العربي الزبيرى : المرجع السابق ، ص 19

<sup>4</sup>\_ زكية بوطبة: طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال نموذجين للثورات الداخلية بالجزائر ، في ندوة أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية حول : الحياة الإدارية و بروز القوميات و دور الأقليات في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ، جمع ومراجعة وتقديم : عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات بزغوان ، العدد 5-6 فيفري 1992 ، ص 75.

الموظفين الساميين، وفي هذا الصدد يقول أرجمنت كوران : " في عهد الدايات البشاوات أخذت ولاية الجزائر شكلها الأخير وصار يوجد في المركز إلى جانب الولاية ديوان هو عبارة عن مجلس للشورى وكان أهم أعضائه المتألف من خمس موظفين هو المسؤول عن الخزينة والناظر لشؤون المالية ويأتي بعده المكلف بالشؤون البحرية ويسمى وزير البحرية وكان يقوم بمهمة كتابة الديوان أربعة كتاب<sup>1</sup> ."

الخرناجي : صاحب المالية ومراقب دفاتر الخزينة أغا العرب : قائد الحامية والمتصرف في أوطان دار السلطان والبيت المالجي : المكلف بالنظر في الأملاك الشاغرة أو المصادرة واستخلاص ما يعود منها لبيت المال.

وخوجة الخيل : من مهامه مراقبة أملاك الدولة "البايليك".

وكيل الحرج : متصرف البحرية وناظر الشؤون الخارجية<sup>2</sup>

وكانت الدولة التركية عاجزة عن وضع جميع القطر الجزائري تحت يد حاكم واحد لأن هناك من الجزائريين من هو ضد حكم الأتراك فإذا أغفل سعى التهريج والتهويش فينتج عن ذلك الفوضى في البلاد وتمرد العباد لهذا قسم القطر الجزائري إلى أربع ولايات.<sup>3</sup>

**1- دار السلطان :** تشتمل على خمس مدن وهي : الجزائر البليدة القليعة شرشال ودلس وخارج هذه المناطق تتواجد قبائل تخضع مباشرة لأوامر الأغا أو تحت أوامر خوجة الخيل وكان البايليك يمتد شرقا الى واد سباو وغربا الى تيطري وتنس.

<sup>1</sup> أرجمنت كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1830م تر: عبد الجليل التميمي : ط2، الشركة التونسية للفنون الرسم تونس، سنة 1974، ص27 .

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار البصائر الجزائر، 2013 ص 83.

<sup>3</sup> محمد ابن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمية ، تقدم وتح محمد بن عبد الكريم ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م، ص 35 .

2- بايليك التيطري : عاصمتها المدية وكان مقسما إلى أربع قيادات وهي :قيادة الظهراوية وتل القبلة وقيادة الديرة أو سور الغزلان وقيادة الجنوب .

3 - بايلك الغرب : وكانت عاصمته معسكر وبعد 1792م أصبحت وهران عاصمة له

4- بايلك الشرق : وعاصمته قسنطينة ويمتد إلى حدود تونس ويحكمه نائب يحمل لقب باي الشرق<sup>1</sup>

المطلب الثاني : أهم الثورات التي عرفتها الجزائر ضد الحكم العثماني خلال القرن 17-18م

18م

أ - أسباب هذه الثورات

بالرغم مما كان يمثله عهد الدايات من قوة في المجال الخارجي إلا أن السياسة الداخلية والأمنية لم تكن على مايرام .<sup>2</sup> نتيجة عجز الدايات عن تحقيق الاستقرار فتميز عهدهم بالفوضى والاضطراب<sup>3</sup> بسبب الثورات الداخلية التي انفجر بركانها في أحضان البدوا وامتدت ألسنة لهيها إلى عواصم المدن والسبب في ذلك سوء معاملة الحكام للرعية وإغفالهم لشؤونهم الضرورية<sup>4</sup> ، فتسببت في الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي .

وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة ،<sup>5</sup> و المقدرة على تسيير أمور الدولة خاصة ، بعد أن أصبحت المناصب ، تباع وتشترى وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة " لم يكن على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتوجه إلى أقارب أحمد باشا ويمدهم بالأموال وكانت المناصب تباع وتشترى"<sup>6</sup> ،

<sup>1</sup> - صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم ، الجزائر ، 2005، ص 158 .

<sup>2</sup> - يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ط2، 2، ج، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ج 2 ، ص 44 ،

<sup>3</sup> - عائشة غطاس وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها ، منشورات المركز الوطني لدراسات والنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 54

<sup>4</sup> محمد ابن ميمون : المصدر السابق ، ص 15.

<sup>5</sup> عبد الرحمان جيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1989م ، ج3 ص 453 .

<sup>6</sup> حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص ص 122 - 123 .

بالإضافة إلى أنهم عرفوا بالإسراف والتبذير كالداي<sup>1</sup> محمد بن بكير (1748-1754)<sup>2</sup> الذي استغل كل أموال الخزينة على رفاهية أولاده وزوجته ولهذا كانت نهاية هذا الصنف من الدايات مأساوية<sup>3</sup>، وذلك بتعرضهم لانقلاب الجند عليهم فالداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية في هذه الحقبة هو الداي<sup>4</sup> علي باشا<sup>5</sup> كما أن الكثير من الدايات اهتموا بمصالحهم الخاصة مهملين مصلحة مصلحة البلاد والعباد<sup>6</sup> وعلى كل فان سياسة الأتراك في الجزائر لم تكن حكيمة ولا رشيدة . كما أنهم أرهقوا الفلاحين والتجار بالضرائب دون مراعاة أوضاعهم المالية وكان هذا من أهم أسباب ظهور حركات تمرد في مناطق عديدة من أجل التخلص من مظالم الحكم التركي<sup>7</sup>

### ب - أهم ثورات سكان الجزائر ضد الحكم العثماني في القرنين 17 و18م

شهدت الجزائر خلال القرنين 17-18م ثورات عديدة منها :

- ثورة محمد الصخري : التي يصفها أبو القاسم سعد الله بأنها أكبر ثورة حدثت في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني في سنة 1047هـ/1637م في قسنطينة هزت هذه الثورة أركان النظام العثماني وكادت تطيح به لأنها شملت المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود السلطة المركزية بالجزائر وضواحيها، وقد استغرقت هذه الثورة فترة طويلة مما تسبب في سقوط العديد

1- ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر في العهد العثماني (1800 - 1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص25

2- هو الداي محمد بن بكير الذي كانت مدة حكمه 1161-1168هـ/1748-1754م ، ينظر كتاب عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تقديم ومراجعة ، أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2003، ص 292 .

3- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 25

4- عائشة غطاس وآخرون : المرجع السابق، ص 59

5 هو الداي محمد بن بكير باشا انتصب للحكم سنة 1168هـ/1754م وكان يدعى تارة بالأعور وتارة بنقسيس وكان من قبل يشغل وظيفة خوجة الخيل ينظر كتاب : عبد الرحمان جيلالي تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق ، ج3، ص 232.

6- سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830) مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة، 2011-2012، ص42.

7- يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 45

من الباشوات وعدد كبير من الأرواح وبسببها تعرضت قسنطينة لفوضى كبيرة<sup>1</sup>. والتي قال فيها أحد شعراء الملحون\*:

2 قصة طارد شاو والزمان يحضار مع الترك الخداعين يحسرة .

وخلاصتها أن شيخ العرب محمد الصخري بوعكاز العلوي الهلالي قائد الدواودة والحنانشة قد زار مراد باي حاكم قسنطينة سنة 1047هـ/1637م في مكان خارج المدينة ولكن الباي اتهمه بالخروج عن الطاعة وأمسكه سجيناً وحاكمهم بواسطة مجلس الديوان فحكم على محمد بن الصخري وابنه وستة من كبار قومه بالانعدام ، وأعدمهم في الحال بتهمة تعاونهم مع الأعداء<sup>3</sup>

وبعد عام أي في سنة 1048هـ/1638م ثار أحمد بن صخري وهو أخ القتيل وقاد جموع

العرب والحنانشة و الدواودة ونظم صفوفهم ضد العثمانيين وقد هاجم الثوار مدينة قسنطينة وغيرها وجاءت النجادات والإعانات إلى مراد باي من الجزائر وامتدت الثورة إلى الزيبان والصحراء وعنابة ومن المعارك التي سجل فيها الثوار انتصاراتهم معركة كجال التي من خلالها فر مراد باي ولم يعرف مصيره.<sup>4</sup>

و تمرد سكان العاصمة سنة 1692م مستغلين غياب الداوي وذلك أثناء حملته على تونس ،

حيث قاموا بإشعال النيران في مرافق الميناء وبعض السفن الراسية به<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 216 .

\* لم يذكر لنا اسم هذا الشاعر

<sup>2</sup> عثمان سعدي : المرجع السابق، ص 421 .

<sup>3</sup> محمد الصالح العنزي : المصدر السابق ، ص ص 36-37 .

<sup>4</sup> - يمينة سعودي : الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب

الجزائري القديم ، إشراف: الربيعي سلامة، 2005-2006 ، ص 33

<sup>5</sup> - يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 45 .

أما الجهة الغربية فقد تمرد الكراغلة في تلمسان سنة 1748م<sup>1</sup>، في عهد الداوي إبراهيم كوشوك<sup>2</sup>، فسيطروا على المدينة وطردها منها الحامية التركية وحاولوا ربط اتصالهم بكراغلة الجزائر حتى تكون الحركة شاملة ويتمكنوا من القضاء على الحكم التركي لكن الداوي بفضل فطنته استطاع القضاء عليها منذ البداية<sup>3</sup>، وقد شهدت تلمسان ثورتان الأولى سنة 1626م وارتكب فيها الأتراك جرائم كبيرة في حق الأهالي التي خلدها الشعراء في أشعارهم ومن هؤلاء الشاعر سعيد المنداسي\* فقال ساخطا على الترك :

" فما فوق الأرض كالترك مجرم ولا ولدت حواء كالترك إنسانا"<sup>4</sup>.

قال الشاعر ابن سوري\* :

"ترقب يوم موتك يا فلان و راهقك الرحيل من الديار"

أما الثورة الثانية فكانت سنة 1628 م وكانت أعظم من الأولى<sup>5</sup>. وتمرد السكان في البلدة والحضنة ويسر وبعض واحات الجنوب، والأوراس<sup>6</sup>، التي كانت تقطن بها ثلاث قبائل وهي الحنانشة\* والحراكتة والنمامشة. ولأجل إضعاف هذه القبائل أثار الأتراك بينها الصراعات والنعرات وكلما حصل تقارب وتفاهم بينهما تمردت وامتنعت عن دفع الضرائب، وتنفيذ الأوامر

<sup>1</sup> - صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007، ص161.

<sup>2</sup> - الداوي كوشوك إبراهيم (الصغير) كانت مدة حكمه من 1158-1161/1745-1748م ينظر كتاب : عثمان الكعك : المرجع السابق، ص292.

<sup>3</sup> يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص45.

\*أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي نشأ وترعرع في مدينة تلمسان للمزيد ينظر: سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني : ديوان شعر، تحقيق وتقديم : راجح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1976، ص91.

<sup>4</sup> عثمان سعدي : الجزائر في التاريخ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص421.

\*المرجع الذي نقلنا عنه لم يذكر لنا اسم هذا الشاعر.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ط2، ج8، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005، ج2، ص216.

<sup>6</sup> صالح فركوس : المرجع السابق، ص134.

\*الحنانشة : هي مجموعة أحلاف قبيلة من أرومة عربية وتضم العديد من العناصر البربرية المستعربة، مركزها سوق أهراس على وادي مجردة بالقرب من الحدود التونسية، ينظر : عثمان الكعك : المرجع السابق، ص299.

فتنظم ضدهم الحملات ينتصرون عليها أحيانا ويهزمون أمامها ثارات وفي معظم الحالات تراق الدماء وتزهق الأرواح وتنهب الثروات ويقضي على المواشي وتعرض المحاصيل للفساد والخراب ، والمثال على ذلك أن النمامشة والحراكتة . قد اتحدوا سنة 1797م وتمردوا على النظام المركزي<sup>1</sup> ، فسار الوزناحي ضدهم وأحرز عليهم انتصارا باهرا وأرغمهم على الخضوع وعاد إلى قسنطينة بغنائم وفيرة وبعد عامين وقعت نفس العملية وتعرضت القبيلتان لنفس المصير<sup>2</sup>.

ومن أهم حركات التمرد في الأقاليم الوسطى عصيان بلاد القبائل<sup>3</sup> ، مثل ثورة زواوة التي كانت لها أهمية من طرف العثمانيين حيث أنشأ فيها قيادة خاصة في سباو وعينوا محمد بن علي\* قائد عليها والسبب في هذه الثورة هو أن العثماني ين حاولوا التوغل في زواوة والغرض من ذلك هو فرض الضرائب على سكانها بعد تراجع غنائم الجهاد البحري<sup>4</sup> ، وقام الداوي إبراهيم بإرسال محلة لتدمير المنطقة ولقد ترك لنا عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري وصفا للثورة التي وقعت سنة 1745م<sup>5</sup> قال: "فوافق ذلك نفوذ وعد الله بطائفة من القبائل من زواوة أن نافقوا (أي ثاروا) على القائد محمد قائد ساباو الذباح فبعث إلى إبراهيم باشا فأمده أغا الصبايحية (الفرسان) معه حانبة (فرقة) نحو المئاتي يولداش . فلم يأت اجتماع الشمس والقمر الأتي (?)

حتى هلكت دشور (قرى) القبائل وبعث يوم الثلاثاء ثالث ربيع الثاني بثمانية وسبعين

رأسا ونهبوا أمتعتهم وأموالهم وحرقوا دشورهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 26 .

<sup>2</sup> نفسه : ص 27

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص 88 .

\* هو محمد الفريرا الملقب بالذباح . ولد في البلدة ودرس في زاوية تيزي راشد صاهر أسرة ابن القاضي تولى خليفة على سباو التي كانت تتبع باي التيطري للمزيد ينظر: عبد الرزاق ابن حمادوش رحلة ابن حمادوش، تقديم وتعليق: سعد الله ، المؤسسة الوطنية للفتون المطبعية ، الجزائر، 1983، ص 163

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 214 .

<sup>5</sup> زيد بن قاسمي : قيادة سيباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي) ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 102 .

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 214 .

وحسب بربريجر الذي اهتم بالمنطقة حيث قال : " فان جل الاضطرابات كانت

انطلاقتها <sup>1</sup> من فليسة \*، حيث واجه محمد بن عثمان \* تمرد قبيلة فليسة سنة 1767م التي رفضت دفع الضرائب ، فقام الداوي بتشكيل حملة تعدادها ألف ومائة رجل من الانكشارية والقوم الغرب الا أن هذه الحملة انتهت بالفشل <sup>2</sup> . وفي العام الموالي واجه الداوي حملة ثانية بقيادة باي قسنطينة وكانت الحملة كبيرة إلا إن نهايتها منيت بالفشل الكبير ، وفي عام 1769م وجه الداوي حملة أخرى ضد الثوار لكنه هذه المرة أمر الداوي قاداته باحتلال أهم المواقع ومحاصرة الثوار وكانت النتيجة ايجابية <sup>3</sup> .

كما تمردت قبيلة أولاد نايل عدة مرات وهذا ما دفع الباي عثمان بتنظيم حملة ضدها إلا أنه قتل من طرف عشيرة أولاد سيدي أحمد ولم يجرؤ البايات الذين جاءوا بعده على مهاجمة قبيلة أولاد نايل مرة أخرى إلى أن جاء الباي صفة الذي نظم حملة ضد هذه القبيلة في سنة 1772م . لكن أولاد نايل تفتنوا بهذه الحملة قبل وصولها فأسعدوا لها أتم الاستعداد ، واستدرجوا الباي إلى المكان الذي اختاروه بأنفسهم وانتهى الأمر إلى مقتل الداوي والكثير من جنوده وهذا ما دفع باي الشرق <sup>4</sup> الباي صالح <sup>5</sup> إلى تنظيم حملة قوية ضد قبيلة أولاد نايل تمكن خلالها الباي صالح من تحقيق؛ تحقيق؛ انتصار في معركة مالح أو مسيف <sup>1</sup> .

<sup>1</sup> زيد بن قاسمي : المرجع السابق ، ص103 .

\* فليسة توجد بمنطقة جرجرة ببلاد القبائل

\*محمد بن عثمان : 1179-1205هـ / 1766-1791م تولى محمد عثمان منصب الداوي علي باشا بوضباع وعرف بالشعاعة والحزم وكرم الأخلاق للمزيد ينظر : أبو عمران الشيخ وآخرون : معجم مشاهير المغاربة ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1995، ص59 .

<sup>2</sup> - صالح عباد : المرجع السابق ، ص166 .

<sup>3</sup> عبد الرحمان جيلالي : المرجع السابق ، ص237 .

<sup>4</sup> - صالح عباد : المرجع السابق ، ص167 .

<sup>5</sup> - ولد صالح باي في مدينة في مدينة أزمير بتركيا في شبه جزيرة آسيا الصغرى في سنة 1739م وعاش حياة عادية ، وهاجر إلى الجزائر سنة 1755م ، والتحق بالمليشيا العسكرية ، وعندها برزت شخصيته وشجاعته وعندما توفي خليفة الباي في قسنطينة استدعاه صهره أحمد القلي وعينه خليفة عام 1765م لمدة ست سنوات ، وفي عام 1771م توفي أحمد القلي فعين

في سنة 1724م كان الحنانشة في صراع بين الجزائر وتونس حيث هاجمهم التونسيون كما هاجمهم باي قسنطينة الذي استولى هذا الأخير على ثمانية آلاف جمل وعدد من الأبقار والخيام التي تملكها حيث عجز السكان عن المقاومة ونتيجة لهذه الأضرار التي لحقت بالمنطقة كان رد فعل العليجية<sup>2</sup> بنت بوعزيز هو تجميع النسوة ومخاطبتهن:

قائلة: " ما دام الرجال ليست لهم شجاعة الوقوف في وجه الأتراك الذين سيأتون قريباً لانتهاك حرماننا تحت أنظارهم فلنذهب نحن بأنفسنا لنبيع أرواحنا وشرفنا غالياً أفضل من أن نبقى إلى جانب هؤلاء الجبناء " ، ونظراً لتأثر الرجال بهذه العبارات قاموا بمواجهة الأتراك واسترجاع جزء من الغنائم التي أخذت وإلقاء القبض على خليفة الباي<sup>3</sup>. ومدح الشاعر الشعبي العليجة قائلاً\*:

"طاحو اليوم سادات في الحروب أبدان أهل العلوم يقرأوا من الحمد للبقرة

ينده والى أشياخ القومان بنت بوعزيز سيدة الرجالة

ركبا على زرقا تنظمي فرخ الجان تسبق الغزال تشطفه تزيد في لغواط<sup>4</sup>.

وفي عهد صالح باي شهدت قسنطينة ثورات قادها بعض المرابطين أمثال محمد الغراب و

أحمد الزواوي<sup>5</sup> ، وقد حاول صالح باي اكتساب تأييد رجال الدين وذلك بمنحهم العطايا

صالح باي في مكانه واستمر في منصبه إلى غاية 1792م للمزيد ينظر كتاب : محمد الصالح بن العنزي : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتقديم ، وتعليق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، صص 62- 63 .

<sup>1</sup> - صالح عباد : المرجع السابق ، ص 167 .

<sup>2</sup> - العليجية بنت بوعزيز بوعكاز التي قاومت الأتراك . للمزيد ينظر : محمد شاطو : نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة

العثمانية في الجزائر ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، إشراف : عمار بن خروف ، 2005 - 2006 ، ص 77 .<sup>2</sup>

<sup>3</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 155 .

\*- المرجع الذي نقلنا عنه لم يذكر لنا اسم هذا الشاعر .

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 217 .

<sup>5</sup> نفسه ، ص 219 .

وإعفائهم من الضرائب شأنه في ذلك شأن البايات الذين سبقوه لكن ما لبث رجال الدين أن اتخذوا موقفا عدائيا تجاه صالح باي بسبب السياسة التي اتبعها والمتمثلة في الظلم والتعسف والاستبداد في الزيادة في الضرائب كل هذا نتيجة تراجع الموارد فكانت ردود فعل الأهالي من هذه السياسة هو تقديم الشكوى إلى رجال الدين فأصبحت أغلبية رجال الدين وشيوخ الزوايا ومرابطي الطرق الدينية متعاطفة مع الأهالي و تناصب صالح باي العداوة وتتآمر عليه ونذكر في هذا الصدد " أن الشيخ المرابط " سيدي محمد" الذي أدى به موقفه العدائي من صالح باي إلى تحريض أتباعه و مؤيديه على الثورة"<sup>1</sup>، فقام صالح باي بقتل محمد الغراب وتقول الرواية الشعبية أن جثة محمد قد تحولت إلى غراب ضخم الأمر الذي كان يخيف الباي . وهناك مرابط آخر وهو الشيخ سيدي محمد الزواوي الذي كان من المناصرين للباي إلا أنه اختلف مع الباي في الأمور السياسية وحرص الناس عليه وعمل على إسقاطه فظل معتصما بالجبال إلى أن مات .<sup>2</sup>

- ومن جهة أخرى قام صالح باي من إخضاع الجهات الممتنعة وقمع القبائل المتمردة إذ شن لهذا الغرض عدة حملات بمناطق الهضاب العليا القسنطينية حيث قام بإخضاع قبائل الزمول والسقينة وأولاد عاشور وتوسعت حركته نحو الجنوب والغرب وصولا إلى الهضاب العليا الوهرانية وتصدى لعصيان أولاد عمور سنة 1785م وأقر سلطة الدولة بأفلو و الأغواط وقام بتجريد حملة عسكرية على منطقة الصحراوية بإقليم الزيبان ووادي ريغ و توقرت .<sup>3</sup>

### - المطلب الثالث: السياسة الخارجية

كانت السياسة الخارجية للجزائر باتجاه الدولة العثمانية تتميز بالاستقلالية ، فلم تكن علاقة مستعمر بمستعمر وإنما علاقة السيد بالسيد لا تربط بينهما سوى روابط الدين والمصالح المشتركة ، فعند تعيين داي جديد تبعث الجزائر لاسطنبول رسولا يسمى " أغا الهدية " تشتمل عادة على

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني : وراقات جزائرية، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 300-301 .

<sup>2</sup> صالح عباد : المرجع السابق ص 178

<sup>3</sup> أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق، ص ص 271-272.

بعض جلود الأسود والنمرة و الأغطية الصوفية التي تصنع في الجزائر ، ولا تتجاوز قيمة هذه الهدية 5000 فرنك.<sup>1</sup>

وبالمقابل يقدم الباب العالي للآيالة في كل مرة مساعدة على العتاد الحربي كالمدافع والبارود وحبال وخشب البناء والمراكب الجاهزة وبالتالي فان المستفيد من هذا التبادل هي الجزائر ولهذا نجدها عندما يطول عهد الداوي الواحد تختلق الأسباب لإرسال الهدية قصد تجديد الفرمان وجلب المعونة أما خارج هذا النوع من العلاقات فان الآيالة تعتبر مستقلة ، تعلن الحرب على من تشاء وتسالم من تشاء.<sup>2</sup> ولهذا كانت السياسة الجزائرية الخارجية مرنة وتصورية كما أنها ذكية باعتمادها على الإقناع المطلق والتفوق البحري<sup>3</sup>

اختلفت العلاقات الخارجية الجزائرية إزاء الدول الأوروبية من دولة إلى أخرى ، حيث كانت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية الصغيرة مثل الدنمارك ، والسويد ، وسردينيا ، كانت تشتري السلام مع الجزائر مقابل دفع جزية ، أو تتعهد بحماية السفن الجزائرية في موانئها التجارية ، بالمقابل نجد دول أخرى مثل اسبانيا والبرتغال وهولندا كانت تدفع الجزية إلى الجزائر في أغلب الأحيان و لكنها أحيانا كانت تدخل في حرب معها بطريقة فردية كما فعلت اسبانيا والبرتغال ، أو بطريقة التحالف مع دولة أخرى كما فعلت هولندا حين دخلت في الحرب ضد الجزائر بالتحالف مع بريطانيا سنة 1816م<sup>4</sup> ولهذا فان الأمور تغيرت بعد انعقاد مؤتمر فيينا تكتلت أوروبا ضد المغرب ، تريد أن

<sup>1</sup> - العربي الزبيدي : المرجع السابق ، ص 36.

<sup>2</sup> نفسه : ص 37

<sup>3</sup> -ويليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 162 .

<sup>4</sup> - عبد الرحمان نواصر : مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات ، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة غرداية ، 2010-2011م ص 24.

تجعل منه سوقا لتجارها ومصدرا لثرواتها ، الأمر الذي سيخلق تنافسا فيما بينهما ، وسباقا تحرز عليه فرنسا سنة 1830م<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 44 .

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية .

المطلب الأول: القطاع الزراعي .

تعد الزراعة المصدر الأساسي لتلبية احتياجات السكان فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل الزراعية<sup>1</sup> ، وذلك حسب ظروفها الطبيعية والمناخية منها القمح الذي يعد من المحاصيل الزراعية الهامة في الجزائر والقمح الصلب يصنع منه الخبز الجيد في مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحا منحط النوعية وذلك لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط.<sup>2</sup> بالإضافة إلى القمح هناك الشعير فمعظم سكان السهول يستهلكون الشعير بكثرة رغم توفر القمح لديهم ، فقد اشتهرت منطقة الحضنة بشعير الذي يكاد يكون الأكثر زراعة وملائمة لطبيعة المناخ ويحتل أكبر مساحات الزراعية، ويعتمده الأهالي في معيشتهم وعلف لحيواناتهم.<sup>3</sup>

أما المناطق الجبلية فقد اشتهرت هي الأخرى بزراعة الأشجار المثمرة.<sup>4</sup> بالإضافة إلى أن الأندلسيين قاموا بإدخال بعض الزراعات النادرة كزراعة القطن وزرعوه في منطقة مستغانم وقاموا بتربية دودة القز وهذا ما مكّنهم من إنتاج الحرير في نواحي القليعة وشرشال وكذلك زراعة العنب والأرز ، ولم يكن نشاط الفلاحين مقتصرًا على الزراعة فحسب بل شمل أيضا تربية الحيوانات ، مثل الأغنام والإبل التي تستخدم كوسيلة نقل واستهلاك لحومها<sup>5</sup> ، بالإضافة إلى الأبقار والخيل والبغال والحمير والخيول وقد بلغ عدد الحيوانات أواخر العهد العثماني حسب الإحصاءات الأولى للجيش الفرنسي الأعداد التالية : 205 , 850 , 6, رأس غنم و 384, 902,

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...، المرجع السابق ، ص 31.

<sup>2</sup> ذليلة رحمون : السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري (1830-1914) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، إشراف : حوحو رضا ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2012-2013 م ، ص 16.

<sup>3</sup> نفسه ، ص 17.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي...، المرجع السابق، ص 31-32 .

<sup>5</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 336 .

3 رأس ماعز، و 1,031,738 رأس بقر، و 213,321 جملا وناقة و 178,864 حمرا، و 131,035 حصانا و 109,069 بغلا، فمن خلال هذه الإحصائيات يمكن استنتاج أن الفلاحين كان اهتمامهم منصب حول تربية المواشي.<sup>1</sup> " أما تربية المواشي فكان يجري الاهتمام بها بشكل كبير ولاسيما الأغنام إذ كانت تعد الإنتاج الأساسي للبلد وتدر على الفلاح والبلد ثروة كبيرة.<sup>2</sup>"

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر بقلة الإنتاج الزراعي ويعود ذلك إلى جملة من المشاكل والصعوبات منها: استعمال الآلات البدائية في الزراعة مثل المحراث والمنجل<sup>3</sup> وتعرض العديد من الفلاحين للهجمات العسكرية<sup>4</sup>، وهذا بعد تراجع غنائم الجهاد البحري فكانت بغض الضرائب تستخلص من القمح والشعير والتين<sup>5</sup>، وبعضها الآخر يستخلص نقدا، ما أنها تتصف بالتعدد في كميتها والتنوع في أصنافها وكان لا يراعي في فرض هذه الضرائب وضعية الفلاحين وحالتهم<sup>6</sup>، وهذا ما أدى إلى تدمير الفلاحين وشعورهم بأن مجهوداتهم أصبحت موجهة لخدمة الغير<sup>7</sup>، وهذا ما دفعهم إلى التخلي عن خدمة الأرض واللجوء إلى تربية المواشي هروبا من قوة المحلة التعسفية وهذا ما أدى إلى التدهور الاقتصادي<sup>8</sup>، ويقول وليام شالر "... البايات وحكام الأقاليم هم المسؤولون عن جمع الضرائب بواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الشعب وهذا الظلم الذي لا يطاق جعل الناس

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982، ص 60-61.

<sup>2</sup> مؤيد محمود محمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830 مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلد 5-ع 16-2013م ص 422.

<sup>3</sup> - ذليلة رحوم: المرجع السابق، ص 25.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي... المرجع السابق، ص 32-33.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 32.

<sup>6</sup> نفسه، ص 33.

الغالي غربي: ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية الجزائر، العدد 10، 1997، ص 57.

<sup>8</sup> ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، مرجع السابق، ص 32-33.

يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ليلجأوا إلى الجبال ويسكنوا قمما لا سبيل لوصول الأتراك وأعاونهم إليها إلى أطراف الصحراء... " كما أن معظم المزروعات وخاصة القمح والشعير كانت من المزروعات الشتوية التي تعتمد على ما جاءت به السماء فالجزائر عرفت في هذه الفترة سنوات الجفاف لا يكاد يجمع فيها الفلاح ما زرعه<sup>1</sup>، وهذا لعدم توفر الخزانات وقنوات الري،<sup>2</sup> لأن معظم الأنهار تفيض وتخرج عن مجاريها في الشتاء وتجف خلال فصل الصيف، فوسائل الري كانت شبه مفقودة ماعدا بعض السدود.<sup>3</sup>

كما أن أخصب الأراضي كان يملكها "الأتراك والكراغلة ورجال المخزن ومن السادة الذين ينتمون إلى السلطة ويملكون ثروات ضخمة"<sup>4</sup>

5 مثل حمدان خوجة الذي يملك عدة آلاف من المساحة الصالحة للزراعة، وكانت الملكيات في الأراضي على أنواع

- ملكية خاصة: وهي قليلة وموجودة في المدن وهي شبه اقطاعية .
- ملكية مشاعة: وهي أراضي العرش يستغلها أفراد القبيلة كل حسب طاقته.
- الأحباس وأملاك الدولة: يشرف علي تسييرها المصالح الادارية بمساعدة قبائل المخزن.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> وليام شالر : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982، ص 59 .

<sup>2</sup> مؤيد محمود محمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان: المرجع السابق ص 421 .

<sup>3</sup> - ذليلة رحمون : المرجع السابق ، ص 25 .

<sup>4</sup> محفوظ سماتي : الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها ، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب ، منشورات دحلب ، ص

<sup>5</sup> حنفي هلابلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار الهدى ،الجزائر، 2008، ص 20.

<sup>6</sup> محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص ص 58-59.

### المطلب الثاني: النشاط الصناعي.

شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني صناعة تقليدية وذلك لاعتمادها على مواد أولية محلية مثل الأصواف والجلود والأخشاب وكانت لكل منطقة صناعة خاصة بها فسكان منطقة جرجرة كانوا يصنعون الزيت وبنو عباس وفليسة اشتهروا بصناعة البنادق والمكاحل والسيوف والمدافع، أما الأطلس الصحراوي فقد أبدع سكانه في صناعة البرانس والزرابي والحصر وأهم المدن الصناعية هي <sup>1</sup>، "تلمسان التي اشتهرت بصناعة الصوف والأغطية والمحازم ومستغانم بالزرابي وقسنطينة بمنسوجاتها وجلودها وأثاثها بسبب احتكاك الحرفيين بمهارة الأندلسيين الذين أبدعوا في عدة صناعات رغم نقص المواد الأولية " <sup>2</sup>. وهذه الصناعات موزعة في شكل حرف وعلى رأس كل حرفة أمين كأمين البنائين وأمين الدباغين وأمين العطارين وأمين الخياطين وأمين النجارين.... الخ وكانت كل حرفة تختص بشارع أو سوق ينسب إليها تميز النشاط الصناعي أواخر العهد العثماني بالتراجع وعدم التطور وهذا راجع إلى عدة أسباب منها :

منافسة المصنوعات الأجنبية والاعتماد على الأجانب في الصناعات الأساسية كصناعة السفن الكبيرة والمدافع وثقل الضرائب مما أدى إلى انخفاض المردود المالي للحرفيين <sup>3</sup>.

### المطلب الثالث النشاط التجاري.

عرفت الجزائر نوعان من التجارة :

أ - تجارة داخلية : كان الاختلاف بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والإنتاج الصناعي عامل من عوامل قيام التجارة الداخلية حيث كانت هناك مبادلات بين الريف والمدينة بين

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر... المرجع السابق ،ص ص 153 - 154.

<sup>2</sup> حسان كشرود : رواتب الجند وعمامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من

1659 إلى 1830 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008 ، ص 37 .

<sup>3</sup> عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، ج 2 ، دار المعرفة ، ج 2 ، ص 190 .

المناطق الجبلية والسهلية بين الشمال والجنوب وتتم هذه المبادلات في الأسواق .<sup>1</sup> وقد كانت

المقايضة هي أفضل طريقة يستعملها السكان في هذه النوع من التجارة<sup>2</sup>

**ب تجارة الخارجية:** كانت أهم الصادرات الجزائرية خلال الفترة المدروسة تتمثل في الحبوب

والأصواف والجلود والزيوت والشموع والمرجان إضافة إلى ريش النعام والخضر وتعد الحبوب من

أهم الصادرات خاصة بعد تراجع موارد الأسطول البحري<sup>3</sup> ،ولبيان قيمة الصادرات والواردات

للجزائر أحر العهد العثماني نستعرض قائمة التجارة الخارجية وردت في كتاب وليام شالر الذي

نقلها من سجلات التجارة بمدينة الجزائر 1822م كانت كما يلي :

**\* الواردات :**

- من بريطانيا : منتجات الهند وبريطانيا 500.000 دولار اسباني .

- من اسبانيا : الحرير والسكر والفلفل والقهوة ومنتجات صناعية انجليزية وألمانية 300.000 دولار

اسباني

- من فرنسا : السكر والقهوة والفلفل والصلب والأقمشة وغير ذلك من المنتجات 200.000 دولار

اسباني .

- من بلدان المشرق : مادة الحرير الخام 100.000 دولار اسباني .

مصنوعات الحرير من ايطاليا وفرنسا والمجوهرات والأحجار الكريمة والماس 100.000 دولار اسباني

المجموع : 1200.000 دولار اسباني .<sup>4</sup>

**\* الصادرات :** من موانئ المملكة الجزائرية في اتجاه مرسيليا وليفون وجنوة 20.000 قنطار من

الصوف بسر 8 دولارات للقنطار 160.000.

<sup>1</sup> صالح عباد : المرجع السابق، ص 339 .

<sup>2</sup> وفاء العيفة : السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة

الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، إشراف : سالم كربوعه ، جامعة محمد خيضر -بسكرة- 2012-2013، ص 17 .

<sup>3</sup> - صالح عباد : المرجع السابق، ص 342 .

<sup>4</sup> عمار عمورة : المرجع السابق، ص 194 .

- 10.000 قنطار من الجلود بسعر 8 دولارات للقنطار 80.000.

- 600 قنطار من الشمع بسعر 30 دولار للقنطار 18.000.

المجموع: 273.000 دولار اسباني<sup>1</sup>.

من خلال الإحصائيات المقدمة نستنتج أن الواردات تفوق الصادرات ويرجع ذلك إلى عجز الميزان التجاري ويقول عزيز سامح التري " وأصبح السوق المغطى مهجورا ولم يعد يسمع صوت الدالين الذين كانوا يبيعون الغنائم والأسرى وفي السابق كانت مدينة ذات عز وبهاء ونشاط وحيوية فقد كان ذهب المسيحيين يتدفق عليها بكميات لا تحصى والآن أصبحت خزينة كئيبة وهجرتها البهجة وعمتها الكآبة"<sup>2</sup>، وكانت الوردات الخارجية للدولة تأتي عن طريق الغنائم التي يحصل عليها البحارة عبر المعارك البحرية التي يخوضونها والهدايا والحمولات والجزية التي يدفعها الأوربيون، تضاف إليها المساعدات العثمانية، بالإضافة إلى العوائد التي تحصل عليها الدولة بواسطة التجار، وذلك من خلال تصدير المنتجات الجزائرية إلى خارج البلاد وعن طريق بيع العبيد الأسرى.<sup>3</sup> وقد تدهورت التجارة في أواخر العهد العثماني لأسباب عديدة منها:

- نقص الطرق والمرافق الضرورية لإيواء المسافرين الأمر الذي يمثل عائقا في تنظيم التبادل التجاري على المستوى الخارجي.

- عدم التنوع في المنتجات يجعل من غير المفيد نقل السلع لمسافات بعيدة وبيعها بالأسعار السائدة آنذاك واعتماد التجارة على المقايضة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عمار عمورة: المرجع السابق: ص 195.

<sup>2</sup> عزيز سامح التري: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: علي عامر، ط1، دار النهضة العربية بيروت، 1999 ص 414.

<sup>3</sup> مؤيد محمود محمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص 423.

<sup>4</sup> - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 168.

### المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

تعد مدينة الجزائر بيئة راقية تتألف من العرب وأهالي الوطن والأندلسيين والأتراك من المملكة العثمانية أكثرهم من آسيا وأقلهم من أوروبا ، واندمج في وسط هذه الحاضرة أفراد من دول حوض البحر المتوسط لجئوا إلى مدينة الجزائر واستطابوا بها الحياة وصاروا كأبنائها فكونت كل هذه الطوائف حضارة فيها ، أحسن ما في حضارتهم فنشأت حياة جماعية لها مميزات مصبوغة بصبغة إسلامية ، كما أنه نشأ نوع من الجمال البديع من هذه الفئات<sup>1</sup> ، إذا كانت الإحصاءات المتعلقة بسكان الجزائر قليلة ونادرة في القرنين 16 و 17م ، فان المصادر قد ركزت بصفة خاصة على القرنين 18 و 19م ، إذ ورد فيها جملة من الإحصاءات وبالرغم من وفرتها ، فإنها تختلف اختلاف جذريا في تحديد العدد الاجمالي لسكان الجزائر إذ نجد من يقدر العدد بمليوني نسمة وهناك من قام بتضخيم العدد ،<sup>2</sup> مثل حمدان خوجة في كتابه المرأة أن عدد سكان ايالة الجزائر كان عشرة ملايين نسمة لكن الإحصائيات الفرنسية تنفي هذا الرقم نفيًا قاطعا فحسب إحصاء 1856 بلغ عدد سكان الجزائر 2.3 مليون نسمة .<sup>3</sup>

5 ويعيش غالبية السكان في الأرياف بينما المدن لا يؤلف سكانها سوى أقلية لا تتعدى بالمائة وتختلف هذه الكثافة من منطقة إلى أخرى .<sup>4</sup>

وينقسم السكان إلى قسمين هما : سكان المدن الذين ينقسمون بدورهم إلى مجموعات طائفية وحرفية وسكان الأرياف ، ونجد ضمنهم المتعامل مع السلطة كعشائر المخزن والمتمتعين عن سلطة البايليك ونجدهم في المناطق الجبلية أو النائية .<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، منشورات كلية الأدب الجزائرية ، قسنطينة ، مطبعة البعث ، 1965 ، ص 241 .

<sup>2</sup> عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق ، ص 25 .

<sup>3</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 354 .

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ... المرجع السابق ، ص 39 .

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ص 87 .

## المطلب الأول: سكان المدن

سكان المدن في العهد التركي اتخذ شكلا هرميا تحتل قيمته الطائفة التركية التي لم يتجاوز عددها عشرين ألف نسمة أما المجموعة السكانية التي تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، فهي جماعة الكراغلة الذين بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة<sup>1</sup>. و7000 يهودي و2000 من العبيد والمسيحيين و32000 من بقية السكان بما فيهم البسكريين والمزابيين<sup>2</sup>

\*- **الفئة الحاكمة** : وتشمل الأتراك من قوات الانكشارية وموظفين وقادة (رياس البحر) وعلى الرغم من قلة تلك الفئة التي لم يتجاوز عددها حتى سنة 1830 أكثر من 20 ألف نسمة إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة.<sup>3</sup>

\*- **الكراغلة** : هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات ووجود هذه الطائفة يعبر بوضوح مدى إرادة الأتراك في الحفاظ على طائفتهم وعن إرادتهم في تجنب الاختلاط بأهالي البلاد خاصة وكان عددهم أكثر من عدد الأتراك لا يقتصر وجودهم على المدن كما هو الحال بالنسبة للأتراك بل كانوا متواجدين أيضا في الأرياف وعلى الرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة ضد آبائهم إلا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات وتولاهم بعض المناصب الهامة مثل أحمد باي قسنطينة ومحمد الذباح باي التيطري ومصطفى باي الغرب.<sup>4</sup>

\*- **جماعة الحضر** : تتكون هذه الفئة من العرب والأمازيغ إضافة إلى المهاجرين الأندلسيين الذين كان لهم دور ايجابي في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية

1 - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي... المرجع السابق، ص 43 .

2 صالح عباد : المرجع السابق، ص 355 .

3 - مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان : المرجع السابق، ص 425 .

4 - صالح عباد : المرجع السابق، ص 357 - 358 .

في العديد من المدن وذلك لأنهم كانوا أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا من باقي الجماعات الحضرية الأخرى كما أن هذه الطبقة لم تكن طموحة لتولي المناصب السياسية ونجد بعضهم قد تولى منصب القضاء أو الإفتاء أو الكتابة.<sup>1</sup>

\*- **جماعة البراني** : تتألف هذه الفئة من السكان الذين غادروا الأرياف من أجل البحث عن العمل في مدينة الجزائر، وهم معروفون باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها<sup>2</sup>

فمنهم البسكريون والقبائليون والمزابيون والأغواطيون وكانوا يمارسون مهن متواضعة فعلى سبيل المثال فالبسكريون كانوا يعملون في الحمامات العمومية ، والأغواطيون يشتغلون بنقل الأوساخ أما بنوا مزاب كانوا يحتكرون قسما هاما من النشاطات التجارية لكونهم أغنى مجموعات البرانية.<sup>3</sup>

\*- **جماعة بني مزاب** : جاءت من قرى وادي مزاب وورقلة والقرارة وبريان ويحتكر أفراد هذه الجماعة العمل في الحمامات العمومية والقصابات والطواحين إضافة إلى أنهم وكلاء ووسطاء معترف بهم في التجارة مع إفريقيا وساعدهم في ذلك المعاهدة التي وقعتها حكومة الإيالة التي تضمن لهم امتيازاتهم وتجارتهم.<sup>4</sup>

\*- **العبيد** : الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري، ولاسيما الذين تعود جذورهم وأصولهم إلى السودان ويتم الحصول على هذه الفئة بالمقايضة مقابل البضائع التي يبيعونها إليهم وتصل أعدادهم إلى ما بين (150-500) عبد سنويا.<sup>5</sup>

\***جماعة اليهود** : بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية إلا أن الفئة النشيطة التي ارتفع شأنها في الجزائر هي جماعة اليهود وذلك لقيامهم بعملية بيع وشراء البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش كما أنهم اشتهروا بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في العمليات التجارية إلى

1 - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 97.

2 صالح عباد : المرجع السابق، ص 359 .

3 - نفسه ص 359.

4 - وليام شالر : المصدر السابق ، ص 111.

5 - مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان : مرجع سابق ، ص 426 .

درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود<sup>1</sup>. ولهذا يمكن القول أن الامتزاج الفعلي الذي عرفه المجتمع الجزائري لم يعد إلى الفترة الرومانية، كما ورد في بعض الدراسات الغربية، بل كان في العهد العثماني، نظرا لكثرة توافد العناصر من الدول المختلفة وكانت هذه الظاهرة منتشرة بشكل أوسع كما أشرنا إليها في المدن.

### المطلب الثاني: سكان الريف

يشكلون نسبة 95 بالمائة من مجموع السكان ويصنف سكان الأرياف حسب موقفهم وتعاملهم مع الحكام<sup>2</sup>، فقبائل المخزن مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوار وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد أو أصل مشترك، بل هي في واقع الأمر تجمعات سكانية تعمرية ذات تكوين اصطناعي فمنهم العبيد و الكراغلة<sup>3</sup>. وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال متعاونة مع الحكام وقد أعفيت من الضرائب ومنحت سلطة واسعة ولها امتيازات كبيرة مقابل خدماتها وكانت قبائل المخزن همزة وصل بين الحاكم والمحكوم وقبائل الرعية تشكل مجموعات سكانية مقيمة بالدواير والقرى المنتشرة في المناطق الخاضعة لمراقبة قبائل المخزن

وقبائل الممتنعة ويتمركز هذا النوع من القبائل في المناطق الجبلية كالأوراس والونشريس والبابور أوباً راضي الجنوب لممارسة الرعي<sup>4</sup>.

لسكان الأرياف الفضل في الازدهار الاقتصادي نتيجة ممارستهم الفلاحة وتربية المواشي فالريف كان يقدم منتجاته مقابل اقتناء مصنوعات محلية أو مستورة من الخارج<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عمار بوحوش : التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997م، ص 73.

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي .....مرجع السابق، ص 46.

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص 105-106.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي...المرجع السابق، ص 46.

<sup>5</sup> - نفسه ص 45.

## ● التعليم :

كان التعليم منتشرا في كامل أنحاء القطر الجزائري وكان جميع الجزائريين ،قبل الاحتلال يحسنون القراءة والكتابة ،غير أن طرق التدريس ، لم تتطور منذ مئات السنين بل ظلت تقليدية لا تعتمد على أية وسيلة تربوية <sup>1</sup> ، وذلك لأن التعليم كان حرا من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين <sup>2</sup> فمجال الثقافة لم يكن في مقدمة اهتمامهم بالقدر الذي حظي به المجال العسكري كما أن السلطة الحاكمة لم تضع سياسة لانتعاش الثقافة وانتشارها مما جعلها محصورة في أشخاص معينين وأماكن محدودة في النهاية عاجزة عن التأثير الذي هو شرط أساسي لنهضة المجتمعات إلا أن هذا لم يثن عزيمة الجزائريين في طلب العلم وأخذ من بلاد المشرق أو المغرب ، حيث كانت هناك مراكز الاشعاع ، كما أننا لا ننفي جهود بعض الحكام الذين اهتموا بالمجال الثقافي أمثال: محمد بن عثمان ، و صالح باي ، بالإضافة إلى الباي محمد الكبير <sup>3</sup> .

كان التعليم خلال تلك الفترة يشتمل على ثلاث مراحل هي :

المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية وأخيرا المرحلة العالية وتكون هذه الأخيرة في المساجد وفيها يتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف والميراث والحساب . <sup>4</sup> ، لأن دراسة هذه العلوم هي السبيل إلى معرفة وفهم أسرار الدين . <sup>5</sup>

<sup>1</sup> العربي الزبيدي : المرجع السابق ، ص 48.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله : محاضرات ... مرجع السابق ، ص 159 .

<sup>3</sup> محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 66.

<sup>4</sup> العربي الزبيدي : المرجع السابق ، ص 48 .

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله : محاضرات ... المرجع السابق ، ص 160 . -

## خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يمكن القول أن الحكام اتبعوا سياسة غير وحيية أنبتت الحقد والضغينة في قلوب الأهالي وهذا ما أدى إلى ظهور ثورات عديدة ضد العثمانيين في مختلف جهات الوطن وذلك خلال القرنين 17م و18م وكانت هذه الثورات متعددة الوسائل والغايات ومختلفة في المدة - واجهت السلطة الحاكمة هذه الثورات والتمردات بكل قسوة وعملت على قمع الثائرين عوضا من البحث على الحلول الكفيلة للخروج من هذه الأزمات.

- كما أن هذه الثورات أدت إلى انتشار الفوضى وقلة الأمن وانعكست بشكل سلبي على جميع المجالات خاصة الاقتصادي، حيث ضعف الإنتاج في الزراعة وضمحلل في الصناعة وتراجع التجارة. وكان الوضع الاجتماعي متأثر بالوضع الاقتصادي

# الفصل الأول : أسباب انتفاضة سكان الجزائر ضد

## الحكم العثماني

- المبحث الأول : التهميش السياسي
- المبحث الثاني : التدهور الاقتصادي
- المبحث الثاني : التدهور الاجتماعي

شهدت الجزائر أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م أزمة متعددة الجوانب سواء فيما يخص علاقة السكان بالسلطة أو فيما يتعلق بجوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فما هي العوامل المؤثرة في المجال السياسي و الاقتصادي والاجتماعي للجزائر أواخر العهد العثماني ؟

### المبحث الأول : التهميش السياسي

#### المطلب الأول : فساد النظام السياسي

مع نهاية القرن 18م ازدادت التحديات الداخلية والخارجية التي بدأت تواجه العثمانيين في الجزائر خاصة والبلاد العربية عامة حيث بدت بوادر التوتر بينهم وبين الرعية هذه الأخيرة التي كانت بمثابة الدعامة الرئيسية وكانت هذه التحديات وراء انطباع نظرهم للأهالي بالحيلة والحذر والخوف من انفلات السلطة من بين أيديهم . فأصبحت كل المناصب العالية والرتب القيمة مقصورة على العنصر التركي لا غير . أما بقية الشرائح والطوائف الاجتماعية فكانت ذليلة ومهمشة<sup>1</sup> ، فاتبعوا سياسة تركز على إبقاء الجزائريين بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة<sup>2</sup> فكانت مناصب الحكم يتقلدها الأتراك بالإضافة إلى سيطرتهم على النشاط الاقتصادي<sup>3</sup> ، وهذا لعد ثقتهم وتخوفهم من السكان المحليين ،<sup>4</sup> وبلغت درجة التخوف عندهم إلى عدم الثقة في الكراغلة الذين يعتبرونهم جزائريين أكثر مما هم أتراكا.<sup>5</sup> حيث لم يكن هناك ممثل للجزائريين أو حتى من فئة الكراغلة داخل الحكومة العثمانية لدى الباب العالي عن الجزائر فاقترت الاتصالات عن طريق وسطاء أتراك على غرار الداوي والخزناجي وخوجة الخيل ووكيل الحرج وغيرهم حيث لا يوجد أثر لممثل عن الأهالي أو لسكان الجزائريين لدى الدولة العثمانية ، كما أن سياسة الهيبة السياسية والتخوف الذي انتاب الأتراك من السكان

1- الغالي غربي : المرجع السابق ، ص ص 53-54

2- حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 20

3- سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 145

4- عمار عمورة : المرجع السابق ، 105

5- زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 78 .

الجزائريين وكذلك خوفهم من ضياع الامتيازات التي اكتسبوها في السلطة والاقتصاد تسببت في جعلهم يعيشون في عزلة تامة عن المجتمع المحلي .<sup>1</sup>

أما في المجال العسكري فقد التجأ النظام إلى تجنيد الجنود من الخارج ثم تقلدوا مناصب في السلطة المركزية ونتج عن ذلك تجديد السلطة العسكرية الحاكمة مع تجدد كل جيل وهذا العامل كان له دوره في عدم اندماج الأتراك في المجتمع الجزائري والذي يعد أهم محرك سياسي ، كما أن الجنود الذين جاءوا من الخارج كانوا عاجزين على فرض سلطتهم على كامل الجزائر وهو الأمر الذي لم يساعد على الوحدة المعنوية للجزائر وحال دون تطورها اجتماعيا تطورا ينسجم مع كيانها كدولة لها وجود دولي<sup>2</sup> ، أما بخصوص المعلومات عن المجندين الجدد فتتفق المصادر الأوربية بأنهم من المهمشين ومن غير المرغوب فيهم بشكل عام حيث تجمع معظم المصادر على أنهم ينتمون إلى أدنى الفئات الاجتماعية<sup>3</sup> . ونثب هذا من قول أحدهم وهو يخاطب أحد الدبلوماسيين الفرنسيين بالعبارات التالية " ... أنا رئيس عصابة من السراق ومهنتي هي أن أخذ وليس أن أعطي...". فكان هدفهم هو جمع الأموال وليس تطوير البلاد وقد جسد لنا الشعر الشعبي من جراء فساد النظام العثماني بالأبيات التالية:

عاثوا عتوا على الخلق وجاروا  
فكانوا أكثر العباد وقاروا  
فرفع الكل الأكف ودعوا  
بما أجاب الله ورجوا<sup>4</sup>.

### المطلب الثاني: الدور السياسي لليهود

<sup>1</sup> - سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 146

<sup>2</sup> زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص ص 78-79 .

<sup>3</sup> حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 20.

<sup>4</sup> غالي غربي : المرجع السابق ص ص 54-55.

تعرضت الجزائر إلى تدهور كبير في الميدان السياسي حيث بدأت الأوضاع تسوء اثر موت الداى محمد عثمان باشا وتولى مقاليد الحكم الداى بابا حسان ( 1791- 1798 ) ، والداى مصطفى باشا (1798-1805) هذا الأخير الذي كثرت في فترته أعمال احتكار القمح والحبوب من اليهود<sup>1</sup> فبفضل حماية الداى "حسن ومصطفى" تمكن اليهوديان ، بكري و بوجناح من السيطرة في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية ، وكانا على علم بأحوال البلاد الداخلية ويتجسسان على أحوال المواطنين الجزائريين لصالح الحكام ،<sup>2</sup> وبفضل تجربتهم التجارية ومعرفتهم لغة وعادات الجزائريين واستمالة حكام الايالة وربطهم بالمصالح التجارية اليهودية والفرنسية كل هذا مكنتهم من التدخل في الأمور السياسية للجزائر ، مثل تنصيب الدايات وهو ما فعله بوشناق حين قام بتنصيب الداى مصطفى الذي كان كناسا وبفضل اليهودي بوشناق ارتقى إلى منصب الداى سنة 1798م<sup>3</sup> ، كما أنهم لعبوا دور الوسيط بين الجزائر والدول الأوربية وذلك بإقامة اتفاقيات تجارية دون الرجوع إلى الداى وتعاضم نفوذهم إلى حد أن بكري وبوشناق كانا لا يتركان الداى يتحدث مع القناصل على انفراد وأصبحا يتدخلان في الشؤون الخاصة للداى بالإضافة إلى أنهم كانوا يعزلان ويعينان الأمراء في الصناجق ويرتبان ويخططان الأعمال للقرصنة فأصبحا بشكل واضح كأنهم حكام الجزائر الحقيقيون<sup>4</sup>. وهذا ما أدى إلى قيام فتنة شملت طائفة اليهود ، ثم توالى بعد ذلك اغتيلات الدايات حتى تعاقب على الحكم خلال تسع سنوات مابين 1220-1230هـ / 1805-1814م خمس دايات فضلا عن الداى مصطفى باشا المذكور وهم :

الداى علي باشا يعرف بالغسال (1220-1223هـ / 1805-1808م)

الداى الحاج علي باشا (1224هـ/1809م)

الداى محمد باشا (1230هـ/1814م )

<sup>1</sup> - محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 81.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 15 .

<sup>3</sup> - عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 177.

<sup>4</sup> عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 410 .

الداي عمر باشا ( 1230-1233 هـ / 1814 - 1817 م ) هؤلاء كلهم كانت نهايتهم القتل وهذا ما يدل على انعدام الاستقرار السياسي الذي عاشته الجزائر في هذه المرحلة من الحكم العثماني .<sup>1</sup>

المبحث الثاني : التدهور الاقتصادي

المطلب الأول: الكوارث الطبيعية

---

<sup>1</sup> محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 82.

بالرغم من أن الجزائر شهدت خلال النصف الأول من القرن 17م مرحلة التطور والازدهار إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلا وذلك بسبب تعرض الاقتصاد الجزائري إلى التدهور والركود في أواخر القرن 18م وهذا ما انعكس على المهن والحرف والقطاع الزراعي نتيجة اعتماد البلاد على الاستيراد<sup>1</sup>، واشتدت المنافسة في البحر المتوسط وازداد الضغط على التجار الجزائريين<sup>2</sup>، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية حيث تعرضت الجزائر إلى:

\*-المجاعة :

تعد المجاعة من الآفات الكبرى وصفها فرنان برودال بالأخطبوط ذي الثؤوس العديدة فهي لا تحل لوحدها بل تسبق أو تتبع بقليل الكوارث الأخرى مثل الجفاف وزحف الجراد<sup>3</sup>، وكان الجفاف كثيرا ما يتسبب في نكبات لا تحصى وكثيرا ما كانت النكبات الطبيعية تنزل بسكان الريف فلا يستطيعون لها ردا ولا مواجهة كما لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة التي أقامها الريفيون أن تخفف من هوة النكبات التي تحل بهم فكانت أغنامهم ومنازلهم وحرثهم عرضة لغضب الطبيعة<sup>4</sup>، لهذا اعتاد السكان حدوث المجاعة اثر سنوات الجفاف وفي أعقاب زحف الجراد<sup>5</sup>، فالعاملان الرئيسان في حدوث هذه المجاعات هما الجفاف وغزو الجراد المتكرر الذي كان له دور في تفاقم المجاعات إذ أنه من بين 37 مجاعة سجلت في القرن الثامن عشر كان الجراد هو السبب في 16 منها، وخاصة في عام 1710، و 1716، و 1724، و 1725، و 1760، و 1778، و 1779، و 1780 وفي عام 1184هـ<sup>6</sup>، وهذا ما جعل الجزائر تتعرض في هذه الفترة لظروف اقتصادية صعبة، انعكست سلبا

<sup>1</sup> يمينة درياس : السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، ص 197 .

<sup>2</sup> كمال بن صحراوي : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة الجزائر 2008 ص 188-189 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830) ، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 327.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ، ص 150.

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص 98 .

<sup>6</sup> مصطفى خياطي : الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر، حضرية يوسف، منشورات anep ، ص 213 .

على سكان المدن والريف وهذا ما حال دون تحسين الإنتاج الزراعي حيث قلة الحبوب وكثرة الطلب عليها<sup>1</sup>، وهذا ما أدى إلى ارتفاع أسعار القمح والشعير ، فكان سعر الكيل من القمح دورو ونصف دورو اسباني<sup>2</sup> ، واستمر الحال على ذلك بضع سنين وكان محمد الكبير باي وهران يأتي بالقمح من أوروبا ويوزعه على الأهالي مجاناً وأعفى المزارعين والفلاحين من دفع الضرائب حتى يأمن شر الثورة والشعب<sup>3</sup> . وفي سنة 1800م أضطر الداوي مصطفى باشا إلى استيراد الحبوب لتغطية احتياج مدينة الجزائر<sup>4</sup> . ومن بين الكوارث الطبيعية أيضا الزلازل التي تعد من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة نظرا للخسائر والدمار الذي تخلفه وما ينجر عنه من إخلال بالأعمال الزراعية ، حيث شهدت الجزائر زلازل عنيفة وذلك خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وخلفت هذه الزلازل خسائر مادية وبشرية حيث دمرت البيوت والعتاد الزراعي وقضت على البشر والمواشي وأجبر الفلاحين على ترك خدمة الأرض<sup>5</sup> .

### المطلب الثاني: سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي.

شهدت الجزائر منذ نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م ظاهرة جديدة متمثلة في سيطرة عائلتين يهوديتين هما عائلتا بكري وبوشناق ، على الاقتصاد الجزائري<sup>6</sup> ، حيث تعاضم دور اليهود وذلك بسيطرتهم بشكل شبه تام على النشاط التجاري باعتبارهم أصحاب خبرة في مجال التجارة<sup>7</sup> ، وكل نشاط له علاقة بالأموال بالمعاملات النقدية المتمثلة في تبادل العملة والسمسرة ،<sup>8</sup> وفي هذا

<sup>1</sup> محمد الزين : نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، عدد17، 2012، ص 129 .

<sup>2</sup> مصطفى خياطي : المرجع السابق ، ص 213 .

<sup>3</sup> عبد الرحمان جيلالي : المرجع السابق ص 261 .

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ص 90 .

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية بالقيم مدينة الجزائر .....، المرجع السابق ، ص329.

<sup>6</sup> زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 81.

<sup>7</sup> كمال بن صحراوي : المرجع السابق ص62.

<sup>8</sup> نجوى طوبال : طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) ، من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق الجزائر ، 2008، ص 251 .

الصدد يقول المراقبين فيهم : " وكما هي عادة اليهود في مختلف البلدان فإنهم يمارسون جميع فروع التجارة وهم يحتكرون في هذا البلد السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة " .<sup>1</sup> وهذا ما جعلهم يحققون ثروات خيالية على حساب أموال الدولة الجزائرية<sup>2</sup> ، وإذا كان هدفهم هو تحقيق الربح فإنهم تسببوا في تجويع المجتمع الجزائري وذلك بتصديرهم للقمح حتى أيام المجاعات دون أي رحمة أو شفقة ،<sup>3</sup> حيث بدأ تصدير الحبوب يكتسي أهمية خاصة في عهد الداوي حسن باشا ( 1791-1798 ) والداوي مصطفى باشا ( 1798-1805 ) فكانت هذه التجارة تتم بواسطة شركات فرنسية وبعض المضاربين اليهود وعلى رأسهم بكري وبوشناق ، وقامت هذه الشركة باغتنام الاتفاقات المبرمة مع الإدارة الجزائرية وهذا ما فتح المجال أمامها لتصدير كميات ضخمة من الحبوب مما أدى إلى اشتداد الاضطرابات الملاحظة في الأسواق ومن أمثلة ذلك أنه في سنة 1793 ، تم تحميل أكثر من مائة سفينة من ميناء وهران بكمية بلغ حجمها الإجمالي 75000 قنطار من القمح و 6000 قنطار من الشعير وكان استمرار هذه الصادرات سبب من أسباب الاضطرابات<sup>4</sup> ، التي قام بها الشعب محملا اليهود مسؤولية هذه المجاعة بسبب احتكارهم تجارة الحبوب<sup>5</sup> " بدلا من أن تقوم شركة بكري وبوجناح بمساعدة السلطات لتوفير الأغذية للسكان كانت تجلب الحبوب من مختلف أنحاء الإيالة ثم ترسلها إلى فرنسا مما أثار غضب الميليشيا التي كانت متدمرة من تصرفات هؤلاء اليهود الذين أكثروا من التدخل فيما لا يعينهم ومن استغلال نفوذهم الذي لا يعرف حدودا للإساءة إلى كل من يرفض التعاون معهم"<sup>6</sup> ، وفي هذا الصدد كتب قاروا على لسان أحد الأتراك : " إن اليهود الذين لم يمارسوا أنشطة ذات أهمية ولم يرتبطوا إلا بمهن وضيعة

<sup>1</sup> كمال بن صحراوي : المرجع السابق ص 62 .

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ص 77 .

<sup>3</sup> كمال بن صحراوي : المرجع السابق ص 200 .

<sup>4</sup> مصطفى خياطي : المرجع السابق ، ص 213 .

<sup>5</sup> عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 178 .

<sup>6</sup> العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 272 .

وبمكاسب مبهمة استطاعوا تحطيم العرب البؤساء الذين أرهقتهم الضرائب والغرامات والضيقات وذلك بإغراء الرجال بالقروض والنساء بالأسعار الزهيدة التي يعرضونها عليهن مقابل المجوهرات والمنسوجات الحريرية الغالية " <sup>1</sup> ، كما أن تطور نشاط هذه الجالية وارتباطها بالأسواق الأوروبية بفضل تواطؤ بعض الحكام معها باعتبارها الوسيلة الملائمة لتسهيل المعاملات المالية ومن بين هؤلاء الحكام نذكر : الداوي بابا حسان والداوي مصطفى باشا والباي مصطفى الوزناجي وهذا ما دفع اليهود للقيام بمزاحمة التجار الانكليز والفرنسيين ( 1775 ) وأزاحهم من مجال المعاملات التجارية ( 1781 ) والاستيلاء على مقاليد التجارة ، وتمثيل الإيالة الجزائرية في أسواق مرسيليا وليفون وجنوة وموانئ إنجلترا <sup>2</sup> ، فكانت الجزائر تعاني صعوبات كبيرة نتيجة منافسة التجار اليهود لتجارة الجلود والشمع و مختلف السلع ، وكانوا يستعملون وساطتهم بسبب صعوبة التعرف على العملة الجارية . <sup>3</sup> فكان اليهود يستعملون للتعامل في الأعمال التجارية للدولة وللقيام بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين لأن المعرفة بقضايا العملة تتطلب معرفة اللغات والمعاملات التجارية للبحر المتوسط التي كانت تفوق إمكانية حكام الجزائر <sup>4</sup> كل هذا أدى إلى إلحاق أضرار بالغة بالتجارة الجزائرية ولاسيما في الفترة الأخيرة من التواجد العثماني في الجزائر. <sup>5</sup>

### المطلب الثالث: السياسة الضريبية

شهدت الجزائر العثمانية خلال الفترة المدروسة تدهور مداخيل الدولة البحرية بسبب قلة الغزوات نتيجة لضعف السلطنة العثمانية وتوقف دفع أتوات المرور بالبحر المتوسط نتيجة لتكتل

<sup>1</sup> كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 201.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي المرجع السابق ص 77.

<sup>3</sup> منور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبية الجزائر، 2009، ص 293 .

<sup>4</sup> وليم سينسر : المرجع السابق ، ص 113.

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص 77.

الدول الأوربية ورفضها لدفع هذه الإتاوات<sup>1</sup> ، وهذا ما دفع الحكام إلى الاهتمام بالأرض غير أن هذا الاهتمام كانت نتائجه وخيمة على السكان وعلى مستقبل الأتراك في الجزائر والسبب في ذلك أن هذا التحول من سياسة إلى سياسة لم يعتمد على خطة مدروسة مسبقا<sup>2</sup> ، بحيث اتبعوا في ذلك أسلوبا يعتمد على القوة ويتصف بعدم مراعاة ظروف و أحوال الأهالي<sup>3</sup> ، وذلك بإرهاق السكان بالضرائب وهذا ما أدى إلى تعزيز سحق السكان على النظام العثماني وتهرّبهم من دفع هذه الضرائب ، جملة واحدة أمر كانت له عواقب وخيمة على المستوى الاقتصادي<sup>4</sup> ، وحتى لو توفر المبرر الكافي لجمع الضرائب ، فإن الوسائل التي استعملت في حق السكان كانت منفرة للغاية ، وكان طابعها استفزازيا<sup>5</sup> ، ولم تكن الضريبة تستخلص في العديد من المناطق إلا بعد أن تسير إليها الحملات العسكرية<sup>6</sup> ، وقد تركت هذه الحملات آثار وخيمة على اقتصاد البلاد حيث اضطر العديد من السكان إلى العيش في البداوة والترحل<sup>7</sup> ، " تحول جزء من السكان إلى الترحل هربا من الانتقام وتجنبا لبطش الحملات العسكرية ولم يعد الحكام يسيطرون إلا على سدس أراضي التل حسب التقديرات وهذا ما أدى إلى انخفاض في المردود الفلاحي لأن العديد من الفلاحين فضلوا تربية المواشي على خدمة الأرض وذلك لانعدام الأمن ."<sup>8</sup> وقد عبرت شهادات المؤرخين المعاصرين والأشعار الشعبية على مدى ما كان يقاسيه ويعانيه الفرد الجزائري من جراء ثقل هذه الضرائب<sup>9</sup> التل يخلي وتزول منه الذخائر....وتصير النخلة برخلة....ولا شك تخلي الجزائر<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> عثمان سعدي : المرجع السابق ، ص421.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني : ثورة ابن الشريف الدرقاوي ..... المرجع السابق ، ص56 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص36 .

<sup>4</sup> زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص80 .

<sup>5</sup> كمال بن صحراوي : المرجع السابق ، ص192.

<sup>6</sup> نفسه ، ص191 .

<sup>7</sup> ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني.....، المرجع السابق ، ص146.

<sup>8</sup> حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص156.

<sup>9</sup> ناصر الدين سعيدوني : ثورة الشريف الدرقاوي .... المرجع السابق ، ص57.

<sup>10</sup> ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني .... المرجع السابق ص146 .

لم تكن هذه الضرائب موحدة في نظامها ولا في مقدارها فكانت تخضع لأنواع الشرائح الاجتماعية ونوعية علاقاتها بالبايليك وهذا ما أدى إلى اختلال التوازن في تطبيق السياسة الجبائية حيث طبق نظام ضريبي غير قادر وغير محدد وغير موحد<sup>1</sup>، حيث كانت هذه الضرائب بمثابة العقوبات المالية على الأهالي والفقراء وتميزت بالجور والإجحاف، وخالفت مبدأ العدالة والملائمة الكفيلان بالسير الحسن أو عدمه بالنسبة لجانب الضرائب، لذلك نجد أن هذه الضرائب كثيرا ما تتسبب في دفع السكان لإعلان التمرد والعصيان<sup>2</sup>. ومن أنواع هذه الضرائب نجد :

\*- الضرائب الشرعية : والمتمثلة في :

**العشور والزكاة** : الضريبتان الشرعيتان داوتا الصبغة الدينية لورود ذكرهما في القرآن<sup>3</sup> ويؤخذ العشور عن إنتاج أراضي الملكية الخاصة الخاضعة لمراقبة البايلك يدفعه الجميع، بما فيه الفئات التي لها امتيازات، وهذه العشور يجمع على أساس عشر الإنتاج المحقق ويعتمد في التقديرات على مبدأ "الزويجة" أو الجابدة التي هي عبارة عن مساحة أرض زراعية يمكن أن يقوم بجرانها ثوران<sup>4</sup>.

وتستخدم العشور في أغراض كثيرة فذكر حمدان خوجة : " من الأراضي تؤخذ العشر أو الجزء العاشر من الإنتاج وتوضع مقادير تلك الأعشار في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش والاعتناء بالفقراء ولتربية الأيتام ودفع أجور القضاة"<sup>5</sup>

\*-الضرائب الإضافية :

<sup>1</sup> فلة موساوي القشاعي : النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني مجلة الدراسات التاريخية ،الجزائر ، معهد التاريخ ع 14- 1993م ص 180 .

<sup>2</sup> مختار بوخاري : الحركة الصوفية في الجزائر خلال القرن 13هـ-19م الطريقة التيجانية نموذجا - مذكرة شهادة الليسانس ،جامعة غرداية 1428هـ-2007/1429-2008م ، ص 30 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية باقليم الجزائر....، المرجع السابق ، ص178 .

<sup>4</sup> صالح عباد : الرجع السابق ، ص346.

<sup>5</sup> حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص105 .

**اللزمة :** وهي ضريبة تؤخذ على قبائل البدو وعلى المقيمين في الواحات وعلى المزارعين المقيمين في بلاد القبائل<sup>1</sup> وتتراوح قيمة اللزمة تبعا للمحاصيل الزراعية ورؤوس الماشية<sup>2</sup>

**الغرامة :** تفرض هذا النوع من الضرائب على القبائل الخارجة عن السلطة الفعلية للبايلىك كضريبة عن عصيانها ومن أمثلة ذلك قبائل الحنانشة في بايلىك الشرق وتسدد إما نقدا أو عينا<sup>3</sup>

**الخطية :** تدفع هذه الضريبة كعقوبة للتكفير عن الخطأ المرتكب من طرف الفرد أو الجماعة وعادة تفرض على الجماعات التي تلجأ إلى حمل السلاح ضد الغير ، أو في حالة مخالفة أوامر القيادة أو ارتكاب جرائم<sup>4</sup>

**المعونة :** هي ضريبة استثنائية تدفع قمحا أو شعيرا ونادرا ما تدفع نقدا ، وتلزم بتقديم المعونة كل قبائل الرعية دون استثناء في ظروف طارئة وتحت ذرائع مختلفة<sup>5</sup> ، وكانت النتيجة الحتمية لهذه الضرائب هي تزايد السخط الشعبي على حكم الداى وتهرب السكان ن دفع الضرائب جملة واحدة ، وهذا ما أدى إلى قيام الثورات الشعبية في العديد من نواحي البلاد<sup>6</sup>

نستنتج مما سبق أن الحكام قاموا بسياسة غير وحيهة في حق السكان، والمتمثلة في السياسة الضريبية القاسية، وهذا بعد ضعف الأسطول البحري وتراجع موارده، وانخفاض الصادرات فقد حاول الدايات تغطية هذا العجز عن طريق تنويع الموارد الاقتصادية في كامل أنحاء البلاد وذلك بالقيام بجملات عسكرية لمعاينة الممتنعين عن الضرائب

### المبحث الثالث : التدهور الاجتماعي

#### المطلب الأول: الحالة الصحية والمعاشية

<sup>1</sup> وليم سبنسر : المرجع السابق، ص 125.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية باقليم الجزائر.....المرجع السابق، ص182.

<sup>3</sup> حسان كشرود : المرجع السابق ، ص 29 .

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية باقليم الجزائر.....المرجع السابق ، ص184.

<sup>5</sup> نفسه : ص 183.

<sup>6</sup> عمار بوحوش :التاريخ السياسي ....المرجع السابق ، ص 80.

إن مستوى المعيشة لأي عصر أو بلد يقاس بالأحوال الصحية السائدة في ذلك البلد لكونها تتمتع بدور هام وحاسم وأهمية بالغة لفهم الأوضاع الاجتماعية وذلك أن الأحوال الصحية غالبا ما تؤثر إيجابا وسلبا على مستوى المعيشة ،<sup>1</sup> فقد عرفت الجزائر تدهورا كبيرا في الناحية الصحية والمعيشية في أواخر العهد العثماني مما أثر سلبي على نمو السكان وتأثير واضح على وضعهم الاجتماعي فتضاءل سكان المدن وتناقص سكان الأرياف ابتداء من أواخر القرن 18م ، وبالتالي تناقص اليد العاملة ، بما فيها الحرفيين والصناع ، والمزارعين ، وتناقص عدد البحارة ويعود ذلك إلى انتقال العدوى ، وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان ، وعلاقتها بالبلاد الأوربية ، وارتباطها المشرق العربي ، ومن بين هذه الأمراض : الكوليرا ، التيتانوس ، الجدري ، الطاعون ، السل ، وكانت أهم الطرق لانتقال هذه الأمراض الفتاكة من مواطنها الأصلية إلى الجزائر عن طريق توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة .<sup>2</sup> ومن العوامل المساعدة على انتشار هذه الأمراض والأوبئة المعدية وجود المستنقعات بالسهول الساحلية ، وعدم التزام السكان بالقواعد الصحية التي كانت تتميز بها الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب العربي<sup>3</sup> ومن بين الأمراض التي انتشرت نذكر:

\*- **الطاعون** : تعرضت الجزائر لتحديات كبيرة جدا والتي كان من اللازم تديرها كالتصدي ، للأوبئة<sup>4</sup> للأوبئة<sup>4</sup> وأكثر الأمراض فتكا بالسكان تمثلت في الطاعون حيث أصاب مدينة الجزائر مرات عدة وفي سنوات مختلفة ، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن والأرياف وهلكت الماشية والرعاة بعد أن لقوا نفس المصير وأن هذا المرض أنه كان ينتقل عبر السفن التي ترسو في موانئ المدن وكانت هذه المدن تجلب معها المرض<sup>5</sup> ، وذلك أن الحكام لم يقوموا بفرض نظام الحجر الصحي على السفن

<sup>1</sup> محمد الزين : المرجع السابق ، ص 130 .

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ... المرجع السابق ، ص 559 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص 88 .

<sup>4</sup> مصطفى خياطي : الطب والأطباء في الجزائر العثمانية ، منشورات anep ، ص 46 .

<sup>5</sup> مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان : المرجع السابق ، ص 434 .

السفن أو الأشخاص وفي بعض الأحيان يفرون منه مع عائلاتهم إلى مناطق معزولة عن السكان ،ولا يعودون إلا بعد اختفائه وحير مثال على ذلك ما قام به عثمان باي وهران سنة 1794م كما لا نفي وجود بعض الحكام مثل صالح باي قسنطينة الذي قام بمجهودات كبيرة من أجل التصدي لهذه الأوبئة وذلك عام 1787م حيث فرض حزام صحي حول عنابة ومنطقتها ليمنع انتقال العدوى الى مدينة قسنطينة <sup>1</sup> ففي عامي 1786-1787م نجد وباء الذي أدى إلى انخفاض سكان مدينة الجزائر الى 50 ألف نسمة ، وموت ثلث سكان مدينة عنابة ،وتسبب لطاعون في موت العديد من الأسرى <sup>2</sup> ،وباء 1784-1788 م: اعتبر من أطول وأشرس الأوبئة بنواحي مدينة الجزائر أذى إلى انخفاض سكان مدينة الجزائر إلى 5.000 نسمة ، <sup>3</sup> و في سنة ( 1201-1786) انتشر مرض الوباء بالمغرب انتشار فاحشا فعم القطر التونسي وشمل شرق الجزائر وهو ما اشتهر بين الناس باسم "حبوبة الامجاد" حيث بلغ عدد الوفيات يوميا نحو الخمسمائة نسمة واستمر هذا الوباء ، يرتاد الجزائر في كل سنة إلى عام (1211هـ - 1796 م) فازداد فيه مفعوله بين الناس حتى أنه بلغ عدد الهلكى بالعاصمة 14334 نسمة منهم 1774 يهوديا و613 نصرانيا <sup>4</sup> .

وباء 1793م: تسبب في هلاك 12 ألف نسمة، وانتشر في الأرياف بسبب لجوء الفارين اليها من المدينة <sup>5</sup> ؛

وفي سنة 1794م الذي أضر بجميع الجهات لاسيما وهران والجزائر العاصمة وقسنطينة <sup>6</sup> .

وفي ربيع 1797م كان الطاعون يحصد من 20 إلى 25 ضحية يوميا بمدينة الجزائر <sup>7</sup> .

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص 80 .

<sup>2</sup> الحاج أحمد شريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف مدينة الجزائر ، تح ، أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980م ، ص 51 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ....، المرجع السابق ،ص 328 .

<sup>4</sup> عبد الرحمان جيلالي : المرجع السابق ،ص 263 .

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني :الحياة الريفية باقليم الجزائر ...، المرجع السابق ص 328.

<sup>6</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ،ص 89 .

<sup>7</sup> ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية باقليم الجزائر ....، المرجع السابق ، ص 329 .

كان الوباء المنتشر في البلاد أثاره السيئة التي أخلت البلاد وأفنت العباد وفي هذا الصدد كتب الزباني : " و كان عاما في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم " <sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: نظام العلاج في الجزائر العثمانية .

كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك بقي السكان يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وتداويهم أما السلطة الحاكمة فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الذين يؤخذون أسرى <sup>2</sup>، ولهذا فان الحكام خلال الفترة المدروسة لم يهتموا بأمور الصحة ولايولونها العناية اللائقة لأن الوقاية خير من العلاج ، فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض ولم يلجؤا إلى نظام الكرانتينة بل اعتبروها طبيعة وهناك من رأى أنه عقاب من الله لعباده ، <sup>3</sup> أما العلاج فكان يتم بأساليب بدائية شعبية نتيجة أن النظام لم يهتم ببناء المصحات والطب والصيدلة التي اشتهر بها المسلمون وخاصة بالأندلس ، حيث أحضر الأندلسيون المهاجرون معهم أنواعا من التطيب لكنها سرعان ما ضعفت وعم العلاج الشعبي بالأعشاب والكبي وجبر الكسور وغيرها. <sup>4</sup> كما أن المؤلفون الأوروبيون يتفقون على غياب الطب والأطباء في الجزائر العثمانية ومن بين هؤلاء نذكر لوجي تاسي الذي قال " لانرى طبيبا واحدا في الجزائر أوفي كل العرش " ونجد أيضا مرجان الذي زار وقال : " لا يوجد طبيب في الجزائر ، غير أن شاو وجد أطباء في الجزائر إلا أن القليل منهم يعرفون ابن الرازي أو ابن سينا" <sup>5</sup>.

### خلاصة الفصل :

<sup>1</sup> مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ش .و.ت ، الجزائر 1979، ص 40.

<sup>2</sup> مؤيد محمود محمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان : المرجع السابق ، 434 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص 88.

<sup>4</sup> عثمان سعدي : المرجع السابق ، ص 424.

<sup>5</sup> مصطفى خياطي : الطب والأطباء في الجزائر العثمانية ، منشورات anep ، 46 .

تعرضت الجزائر خلال الفترة المدروسة إلى تقهقر اقتصادي وضمحلل اجتماعي نتيجة :

-سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائري واحتكارهما لأسواق القمح والحبوب .

-بعد تراجع موارد الجهاد البحري قام الحكام بفرض الضرائب وهذا ما أدى إلى تعزيز سحق السكان

على النظام العثماني والتي كانت له عواقب وخيمة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

أما من الناحية الاجتماعية فقد شهدت تدهورا كبيرا في الناحية الصحية والمعيشية.

تعرض الجزائر أواخر العهد العثماني إلى العديد من الأوبئة والمجاعات والجفاف وهذا ما أدى إلى موت

الآلاف من الناس وانتشار الفقر

كما أن الحكام العثمانيين لم يهتموا بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة

فما هي ردود فعل سكان الجزائر بصفة خاصة ورجال الطرق الصوفية بصفة عامة حول هذه الأوضاع

المتدهورة ؟

# الفصل الثاني : أهم الثورات التي واجهها

## الحكم العثماني في الجزائر في القرن 19م

▪ المبحث الثاني : الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري

▪ المبحث الثاني : الثورة التيجانية

## المبحث الأول : الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري:

إذا كانت الانتفاضات الشعبية في البداية محصورة محليا فان الزوايا تمكنت من توسيع نفوذها ، وذلك أن الجزائر أواخر العهد العثماني تعرضت للعديد من الثورات خاض غمارها رجال الطرق الصوفية ولهذا يمكن القول ما هي أهم هذه الثورات ؟ وما هي العوامل الفاعلة في قيامها ؟

## المطلب الأول : أسباب توتر العلاقة بين الحكام ورجال الطرق الصوفية

لقد كان العلماء ورجال الدين من شيوخ الطرق الصوفية ، وزعماء القبائل الواسطة التي تربط بين السكان والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ، حيث ينقلون إليهم انشغالات وأحوال الرعية كما يشاركون في حل النزاعات بين السلطة العثمانية والسكان ، كونهم المحرك الأساسي في المجتمع.<sup>1</sup> بالإضافة أن أكبر عامل في توطيد العلاقة بين العثمانيين والعلماء يتمثل في الجهاد لأن العلماء خاصة شيوخ الزوايا كانوا في بداية الأمر يشجعون الناس للجهاد ضد الخطر المسيحي لكن هذه العلاقة سرعان ما تدهورت وتحولت إلى علاقة عداء مباشرة ، وذلك بعد زوال الخطر الاسباني المسيحي<sup>2</sup> ، ولا بد من الإشارة إلى أن تحرير وهران وطرد الاسبان كانت له نقطة بارزة في التحول الذي شهدته العلاقات بين النظام والطرق الصوفية فتحرير وهران كانت له انعكاس سلبي في توتر العلاقات بين الحكام<sup>3</sup> . حيث تميزت مرحلة ما بعد التحرير باتساع الهوة بين الحكام والمحكومين ، ذلك أن الجزائر قد استكملت حرقتها من الاحتلال الاسباني وتوقفت حركة الجهاد وتقلص معها النشاط البحري .<sup>4</sup>

إن تدهور الحالة الاقتصادية للجزائر أدت هي الأخرى بتوتر العلاقة بين الحكام ورجال الدين . حيث قام الحكام باتخاذ سياسة غير وحيية في حق الرعية ، والمتمثلة بإرهاقهم بالضرائب كما أن العلماء وشيوخ الزوايا لم ينفذوا من هذه السياسة فقام الحكام بتهميشهم وحاولوا استغلالهم مثل بقية الرعية

<sup>1</sup> صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 148.

<sup>2</sup> نفسه ، ص 149.

<sup>3</sup> - حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 25.

<sup>4</sup> - محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 81.

لكنهم تمردوا وحرضوا الأهالي ضدهم ، ولم يكتفي رجال الطرق الصوفية بتحريض السكان بل قادوا وتزعموا الثورات الشعبية ضد الحكم التركي في الجزائر ، وقد واجهت السلطة التركية هذه الثورات والتمردات بكل قسوة

### المطلب الثاني : الدرقاوية من الناحية المذهبية

استهل القرن 19م باندلاع أكبر وأخطر ثورة شعبية على العثمانيين منذ مجيئهم إلى نيابة الجزائر في القرن 16م ، وهي تلك الثورة التي تزعمتها الطريقة الدرقاوية ، بالغرب الجزائري ، وقد تزامن لهيب هذه الثورة مع تفاقم الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لحكومة الدايات لهذا كان تهديدها خطيرا وكبيرا مما جعل رد فعل العثمانيين عنيفا وقاسيا .<sup>1</sup>

#### أ - الطريقة الدرقاوية :

هي فرع من الطريقة الشاذلية ومؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي ، المولود في مراكش عام 1145هـ / 1733م وكان ينتمي إلى قبيلة بني زروال شمال مدينة فاس وتعلم على يد الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الجمالي الفارسي<sup>2</sup> ، كما أنها انتشرت بسرعة في الغرب الجزائري في مرحلة تفاقم الضعف السياسي في كيان العهد العثماني في الجزائر.

ويقال أن الطريقة الدرقاوية خالفت تعاليم الشاذلية في الحياد والتسامح من الواجهة السياسية<sup>3</sup>

#### ب - شخصية الدرقاوي:

اسمه الكامل عبد القادر بن الشريف الذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها أما عن أصله فقد أجمعت المصادر على أنه من قبيلة وادي العبد بالغرب

<sup>1</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ، ص53 .

<sup>2</sup> صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص149 .

<sup>3</sup> أحمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، 2007، ص 106.

الجزائري،<sup>1</sup> قال عنه الزباني: " عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي الليل الكساني قاطن وادي العبد " وقال عنه الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري: " أصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد في ضواحي سهل غريس القريب من مدينة معسكر تعلم في صغره عن سيد الجد السيد محي الدين في مدرسته بالقيطنة، ثم رحل إلى المغرب الأقصى، فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته. "<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: أسباب قيام الثورة الدرقاوية بالمغرب الجزائري .

مع ازدياد التحديات الداخلية والخارجية التي بدأت تواجه العثمانيين في الجزائر خاصة والبلاد العربية عامة فمنذ أواخر القرن 18م بدأ التوتر بين العثمانيين وبين الرعية التي تعد الركيزة الأساسية التي يستند عليها النظام العثماني في الجزائر<sup>3</sup>، ومن أسباب هذا التوتر إتباع العثمانيين لسياسة التي تركزت على إبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم، وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة العثمانية مهما كان نوعه، وبهذا تقلد الأتراك مناصب الحكم، وسيطروا على النشاط السياسي والاقتصادي فأصبح معظم السكان الأصليين مهمشين ومجرد عمال يعملون لخدمة الأقلية التركية الحاكمة، التي رسمت لنفسها نظاما إداريا وسياسيا وإبعاد كل ما هو جزائري عن تقلد أي منصب إداري أو اقتصادي مهم.<sup>4</sup>

وقد اعتمد الأتراك على هذا النظام حتى يحافظوا على امتيازاتهم داخل الجزائر من خلال انعزالهم عن القاعدة الشعبية الجزائرية وعدم إشراك السكان في تسيير شؤونهم بأنفسهم وتسببت سياسة الهيبة

<sup>1</sup> أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 100.

<sup>2</sup> الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1/2، ط1، دار الوعي، الجزائر، 1434هـ / 2012م .

<sup>3</sup> نفسه، ص 53.

<sup>4</sup> صغيري سفيان: المرجع السابق، ص 146.

السياسية والتخوف الذي انتاب الأتراك من السكان الجزائريين، وكذلك خوفهم من ضياع الامتيازات التي اكتسبوها في السلطة والاقتصاد في عدم اندماجهم في المجتمع المحلي وعيشهم في عزلة تامة عنهم حتى أنه لم يكن هناك ممثل للجزائريين أو حتى من فئة الكراغلة داخل الحكومة الثمانية لدى الباب العالي عن الجزائر فاقتصرت الاتصالات عن طريق وسطاء أتراك على غرار الداوي و الخزناجي وخوجة الخيل ووكيل الحرج وغيرهم حيث لا يوجد أحد يمثل سكان الجزائريين لدى الدولة العثمانية .<sup>1</sup>

بالإضافة إلى الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي سادت البلاد حيث أجبر الحكام على نقض عهدهم السابق وسارعوا في تهميش المرابطين واستغلالهم كبقية الناس .<sup>2</sup>

. كما كانت للسياسة الضريبية القاسية التي فرضت بالقوة على الفلاحين أثرها الكبير في تخمر الثورة وازدياد التذمر ،<sup>3</sup>

-استغلال ابن الشريف الهزيمة العسكرية التي منيت بها قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأبنجاد<sup>4</sup> ، وتعد أول هزيمة عسكرية تهزم فيها قبائل المخزن حلفاء الأتراك .<sup>5</sup>

ويذكر الناصري أن أسباب الثورة الدرقاوية تعود إلى عداوة و محاربة بايات وهران لرجال التصوف والطرق الدينية ،وما تعرض له رجال الطريقة الدرقاوية من القتل بل طالب الداوي مصطفى بتضييق الخناق على الدرقاوية ، وأمر بإلقاء القبض على زعيمهم عبد القادر ابن الشريف الذي اختار الصحراء واستعد للثورة<sup>6</sup> كانت للدرقاوي ثقافة دينية واسعة وله معرفة بنفسية العامة فأسس معهدا وزاوية بقرية أولاد بليل نواحي فرندة لتثقيف الشعب وتعليم الأطفال .<sup>7</sup>

1 - نفسه ، ص 146 .

2- فاطمة الزهراء . سيدهم : مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر ، المجلة المغاربية

للدراستات التاريخية والاجتماعية ، العدد 1، سبتمبر، 2009، ص 22.

3 أحمد مريوش : المرجع السابق ،ص 123 .

4 حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 32 .

5 الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 60.

6 أحمد مريوش : المرجع السابق ،ص 124 .

7 زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 84.

كما أن الظروف الخارجية كانت عاملا من عوامل قيام الثورة الدرقاوية :  
 وذلك أن المغرب الأقصى لعب دورا أساسيا في قيام هذه الثورة لكونه كان رافضا ضم العثمانيين لمنطقة شمال إفريقيا ولذلك فلا غرابة أن يكشف كل طرف عن طموحاته خصوصا وأن سلاطين المغرب كانوا يطمحون في ضم كل من تونس والجزائر وفي هذا الشأن يقول التمقروتي في بداية ظهور العثمانيين في الجزائر : " ...والعثمانيون إنما عملوا الإمارة وقادوا الأمر في الحقيقة نيابة وأمانة يؤدونها إلى من هو أحق بها ، وهم موالينا وساداتنا الشرفاء ملوك بلاد المغرب " .<sup>1</sup>  
 وقد قيل أنه عندما كان في المغرب الأقصى عند شيخه محمد العربي الدرقاوي قال له : " ياسيدي ان بوطننا قوما يقال لهم الترك لاشيء لهم من دعائم الاسلام ويظلمون الناس ولا يعبؤون بالعلماء والأولياء ، نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد فقال له عليك بجهادهم وقتالهم وأن الله ينصرك عليهم ."<sup>2</sup>

رغم تورط السلطان "مولاي" في ثورة ابن الشريف إلا أن المؤرخين المغاربة ينفون تورط "مولاي سليمان" في أحداث الثورة و مجرياتها و يجمعون على رأي واحد وهو أن السلطان لما قدم إليه الوفد الجزائري ليقدم له البيعة اقتصر دوره فقط على تحقيق المصالحة بين الرعية و الأتراك ، وبذلك يكون قد سلك مسلكا هو أرفق بالجميع ، الأتراك والسكان .<sup>3</sup>

#### المطلب الرابع : قيام الثورة الدرقاوية

استغرقت مرحلة الاستعداد لثورة ، وجمع أكبر عدد ممكن من الأنصار مدة خمس سنوات (1800-1805) وكانت أولى مراحل الثورة الإذن الذي أعطاه "ابن الشريف" لأتباعه ، حيث أمرهم بنهب أموال وممتلكات هذه القبائل وملاحقتهم أينما وجدوا ولما وصلت أنباء إلى وهران

<sup>1</sup> نفسه ، ص 58.

<sup>2</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 101.

<sup>3</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 59 .

عاصمة البايك قام الباي <sup>1</sup>"مصطفى العجمي" ( 1805 - 1809 )<sup>2</sup> بتجهيز جيشه على ضفاف وادي مينا ،<sup>3</sup> والتقى الطرفان بقرية فرطاسة<sup>4</sup> ، التي تعد من أهم معارك الثورة الدرقاوية .

\*- معركة فرطاسة : وقعت بينهما معركة كبيرة يوم الأحد ثالث ربيع الأول سنة 1219هـ / 1805م<sup>5</sup> ، حيث انهزم فيها الباي مصطفى وقواته<sup>6</sup> ، فا اضطروا اثر ذلك إلى مغادرة ميدان القتال ، والرجوع إلى وهران نظرا للمواجهة الشديدة التي واجهت العثمانيين بوجه خاص وعمامة الناس بوجه عام ، لما ذهب ضحيتها من أعيان<sup>7</sup> ، "وقد مات يوم فرطاسة من المخزن خلق كثير كثير ومات كاتبها الباي العالم العلامة السيد الحاج أحمد بن هطال التلمساني والعالم الأديب السيد أبو عبد الله الغزلاوي"<sup>8</sup>

وقد جسد لنا الشعر الشعبي هذه الواقعة بالأبيات التالية :

فرطاسة يومها ترى الجنود به	ما بين قتلى وأسرى غير ناجينا
فالباي جاء بجيش لانفاد له	به يريد لقاء العدو باغينا
فلم يحقق له سعى ولا أمل	بل جاء جنده صفر الكف باكينا
فاليوم لابن الشريف عز فيه على	باى الأعاجم لو لا الدين لاديناً <sup>9</sup>

<sup>1</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ص 60 .

<sup>2</sup> هو مصطفى بن عبد الله العجمي تولى السلطة على بايالك الغرب ما بين 1215-1220هـ / 1800 - 1805م للمزيد

ينظر: محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 93 .

<sup>3</sup> حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 32 .

<sup>4</sup> تقع بين وادي مينا ووادي العبد للمزيد ينظر : أبو عبد الله الأعرج السليماني ، المرجع السابق ، ص 242 .

<sup>5</sup> محمد شاطو: ص 93 .

<sup>6</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 102 .

<sup>7</sup> محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 93 .

<sup>8</sup> محمد بن يوسف الزباني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي ، ط1،

عالم المعرفة ، الجزائر، 2013 ، ص 275 .

<sup>9</sup> الأغا بن عودة المزارى : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 ، تحقيق يحي

بوعزيز ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، حسين داي ، الجزائر ، ص 305 - 306 .

ويقول الشاعر الشعبي بوعلام الطيب السحراوي:

كي قصة الجواد مع الأتراك لنوبة  
 ذوك أترك الكرسي دهر فاتوا رهبة  
 يوم أن فرعهم ابن الشريف أوجاوا  
 قالوا الأجواد على حرمانا نركاوا  
 انهزموا الأتراك أوسلموا في الضربة  
 أهل العدة البيضاء كمل اتعروا  
 والخيل تصادي هذا يرد لذاك  
 نحو الجزائر رسلوا برية مطبوعة  
 خط الخوجة خط حديث كان أوصار  
 الباشا مبهوت صادفته خلعة<sup>1</sup>

وقال السيد مسلم الحميري:

فيوم فرطاسة يوم كبير  
 لقد هيا مصطفى جيشا كبيرا  
 ذلك فيه العزيز عز الحقيير  
 تركا ومخزنا الملك لجدير  
 فلم تك ساعة إلا وانهزموا  
 من جيش قليل هياه الفقير<sup>2</sup>

وبعد الانتصار الذي حققه ابن الشريف استقر بمدينة معسكر أين انضمت إليه القبائل الداخلية ودعا القبائل إلى مبايعته قائلا لهم في إحدى النداءات " ...أنا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من أداء الجزية، التي هي حرام على المسلم وقطعت دابر الأتراك و أتباعهم فالواجب مبايعتنا والجهاد معنا ..."<sup>3</sup>

وقد وجدت نداءاته استجابة كبيرة من القبائل حيث انضمت إليه قبائل الغرب والوسط الجزائري ولم يقتصر انضمام القبائل على الخاضعين لسيطرة الأتراك، بل تعدتها إلى القبائل المخزنية<sup>4</sup>، مثل قبيلة الحشم والغرابة والزماله والدواوير وبفضل هذا الانضمام تمكن ابن الشريف من السيطرة على معظم القبائل الجزائرية من حدود مليانة شرقا إلى وجدة غربا، مما أدى بالحاميات التركية إلى الانسحاب والتمركز في المدن الساحلية، واستطاع ابن الشريف محاصرة وهران، أما داي الجزائر

<sup>1</sup> الزباني : المصدر السابق ، ص12.

<sup>2</sup> المزاري : المصدر السابق ، ص 306 .

<sup>3</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 61 .

<sup>4</sup> الغالي غربي : المرجع السابق، ص 61.

مصطفى باشا (1798-1805م) فحاول إرسال النجدة إلى المدينة المحاصرة، ولكن القبائل الثائرة اعترضت طريق الإمدادات العثمانية للوصول إلى وهران . وبعد عجز العثمانيين عن القضاء على الثورة راسلوا السلطان المغربي **مولاي سليمان** للتدخل وإرسال الشيخ مولاي محمد العربي الدرقاوي المقيم في فاس من أجل القيام بتهدئة أتباعه، لكن شيخ الطريقة الدرقاوية بعد أن زار تلمسان وسمع شكاوي أتباعه أيد موقفهم تجاه العثمانيين، ويبدو أنه دعاهم إلى مبايعة سلطان المغرب وحسب الرسائل يظهر أنه أبدى رضاه على البيعة التي كتبها سكان مدينة تلمسان للسلطان المغربي<sup>1</sup>

حاول **مولاي العربي** رئيس الطريقة الدرقاوية عن طريق الرسائل وعن طريق مبعوثيه أن يخضع ابن الشريف لقواعد وسلوك الطريقة، فلم يفلح انتقل بنفسه من المغرب الأقصى إلى الجزائر<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد قال الزياني " ثم ان الدرقاوي (ابن الشريف) صار يعد جنوده كل يوم بفتح وهران.... إلى أن جاءه شيخه من المغرب وحضر للمقاتلة وشدة الحرب مع جيش تلميذه... قال له ياسيدي عبد القادر بن الشريف انك قلت لي إن الترك ومن تبعهم نصارى ولا يصومون ولا يصلون، وليس لهم من الدعائم الشرعية شيئا، وسألت مني الإذن في جهادهم فأذنت لك، واني لما رأيتهم وجدتهم أشد ايمانا وعبادة مني ومنك إن الجهاد فيك وفي قومك جائز لا في أهل وهران إن الدائرة عليك لالك إن القتال في هذا اليوم وهو الفراق بيني وبينك واني برئ مما أنت مرتكبه"<sup>3</sup>

رفض ابن الشريف الاستماع لشيخه وواصل محاصرة مدينة وهران، فقام الداوي بإرسال قوات عسكرية بقيادة علي أغا وبعثه على طريق البر لقتال ابن الشريف، ولما وصل إلى نواحي وادي الشلف منعه المرور إلى وهران،<sup>4</sup> كما اعترضت قبائل تلك المنطقة سبيلها، فاضطرت إلى العودة إلى وهران .

<sup>1</sup> نفسه، ص 59 .

<sup>2</sup> صالح عباد : المرجع السابق، ص 204.

<sup>3</sup> الزياني : المصدر السابق، ص 278.

<sup>4</sup> محمد بن الأمير : المصدر السابق، ص 132.

وبعد فشل هذه المحاولة قام الداوي بعزل الباي مصطفى لعجزه عن قمع الثائرين ،وعين مكانه محمد بن عثمان المعروف بالملش<sup>1</sup>.

ورافقته قوة من الانكشارية تقدر ب 1100 جندي<sup>2</sup>، وتمكنوا من دخول وهران عن طريق البحر<sup>3</sup> ، لما بلغ وهران وجد كل أبوابها موصدة<sup>4</sup> ، وكان أول إجراء قام به الباي الجديد ، هو فتح أبواب المدينة وإعادة الحياة الطبيعية إلى مجراها ، ثم التصدي للثوار<sup>5</sup> ، قام الباي بمخاطبتهم قائلاً : من أتى برأس من الأعداء يأخذ عشرة سلطانية<sup>6</sup> ، أمام هذا الحزم استطاعوا فك الحصار عليها<sup>7</sup> ، وتمكن الباي الملش من تحقيق النصر ومع محمد الملش رجحت كفة النصر لصالح الأتراك وذلك بفعل استعمال الوسائل الدبلوماسية والذهاء السياسي<sup>8</sup> ، كما أنه كان يتمتع بقوة حربية ممتازة وحنكة عسكرية جيدة<sup>9</sup> ويقول الزهار : "مات من العرب عدد لا يحصى وكانت تجتمع رؤوس رؤوس بني آدم مثل الجبال " <sup>10</sup> وفي هذا الصدد يقول الزباني : هبت رياح النصر وخفقت أعلامه ، وضاق متسع العدوا ، وأظلمت لياليه وأيامه ، وصار الحرب لأهل وهران عيداً ، وعدوهم بين أيديهم صيدا ، فكان قدوم هذا الباي عليهم سعدا ، وملاقاتهم إياه فوزاً ومجداً

11 .

<sup>1</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 104.

<sup>2</sup> حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 34.

<sup>3</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 104 .

<sup>4</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 204 .

<sup>5</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 62 .

<sup>6</sup> الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 117 .

<sup>7</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 104 .

<sup>8</sup> حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 35.

<sup>9</sup> التر : المرجع السابق ، ص 588 .

<sup>10</sup> الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 117 .

<sup>11</sup> الزباني : المصدر السابق ، ص 276 .

ونتيجة للسياسة التي انتهجها الباي ألحق الهزائم بالدردقاوين منها الهزيمة التي مني بها الدردقاوي الذي فر من وهران نحو معسكر التي منعه أهلها من الدخول إليها فالتجأ إلى قبائل بني عامر ومجاهر وتحالف معها .

في الوقت الذي كان فيه بنو هاشم والبرجية يواجهون الدردقاوي استغل بنو مجاهر الفرصة واستولوا على مطامير البرجية ، غير أن الباي المقلش تمكن منهم وقطع تسعين رأسا .<sup>1</sup>  
اصطدم الدردقاوي مع جيش الباي عند قرية "سيدي بن عودة" <sup>2</sup> المعروفة بمعركة أولاد زائر<sup>3</sup> ، التي راح ضحيتها عدد كبير ، فكان الجندي يأتي بثلاثة رؤوس أو أربعة ويضعها بين يدي الباي،<sup>4</sup> وصل عدد الرؤوس حسب المصادر المحلية "ستمائة رأس" بعثها الباي كلها إلى داي الجزائر<sup>5</sup> .

خرج الباي مرة أخرى إلى بني عامر ، خرب إقليمهم الذي تركه ، صحراء ، كما عاقب بني مجاهر وبني زروال عقابا شديدا والتقى بالدردقاوين ومعهم ابن الأحرش الذي التحق بقوات ابن الشريف عبد القادر الدردقاوي ففرح الدردقاوي بقدوم ابن الأحرش وخاض معه عدة معارك منها "موقعة السدرة" بغريس<sup>6</sup> فهزمهم ، كما هزموا هزيمة كبرى في معركة تافنة المعروفة بابن الأحرش ،<sup>7</sup> سميت باسم ابن الأحرش لموت من الطلبة كانوا معه .<sup>8</sup>

1 - صالح عباد :المرجع السابق ، 205 .

2 - الزباني : المصدر السابق ،ص 284 .

3 -حنفي هلايلي :المرجع السابق ،ص 35 .

4 - الزباني : المصدر السابق ،ص 284 .

5 الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 63 .

6 أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 19.

7 صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206 .

8 - أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 19 .

بالرغم من هذه الانتصارات الذي حققها الباي المقلش<sup>1</sup> ، إلا أنه حكم عليه داي الجزائر\* بالإعدام فقتل خنقا سنة 1221هـ /1807م ، ثم عاد مصطفى المنزالي مرة ثانية وقضى أغلب أيامه في مقاومة درقاوة ، و لم تمضي سنة واحدة عن ولايته حتى عين المنزالي خزناجي من طرف الداوي<sup>2</sup> .

حل محله في البايك محمد بن عثمان (بوكبوس)<sup>3</sup> ، واصل بوكبوس الحرب ضد الدراقوي الدراقوي بطريقة جديدة حيث تتمثل هذه الطريقة على جمع المعلومات عن أتباع الطريقة الدراقوية ثم مباغتتهم فرادى كما أنه ألحق الهزيمة بآبن الشريف رفقة قبيلة اليعقوبية ، الأمر الذي جعل هذا الأخير يلتجئ سنة 1809 م إلى قبيلة الأحرار ثم إلى عين ماضي والأغواط غير أنه لم يجد تجاوبا من السكان<sup>4</sup> ، كما أنه دخل في مفاوضات مع رجال الطريقة التيجانية للقيام بالثورة ضد العثمانيين ، لكنه فشل في مسعاه ، وما زالت الأسباب التي منعت رجال هذه الطريقة من تلبية طلب " ابن الشريف " وتوحيد الجهود بينهما لإعلان الثورة

بالرغم من أن أفراد الطريقة التيجانية تعرضوا لضغوطات من طرف رجال البايك وأمام رفض التيجانيين التعاون مع " ابن الشريف " <sup>5</sup> ، انتقل إلى بني زناسن على الحدود المغربية<sup>6</sup> . وعن نهاية ابن الشريف ، قال الزياني : " وقد نجا الدراقوي بنفسه و فشل ربحه ، وتراكت عليه الهموم والغموم ، وضاق به فسيحه ، وافتقرت عليه أتباعه ، وتبرأت من عمله ، ولم يبق من ينضم إليه لما نالهم من العطب لأجله ، ... فانتقل إلى الأحرار\* فطردوه ، ثم انتقل إلى عين

<sup>1</sup> - صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206 .

<sup>2</sup> - عبد الرحمان جيلالي تاريخ الجزائر العام ، ج 4/4 ، المرجع السابق ، ص 199 .

\* يقصد به الداوي أحمد 1220-1223 / 1805-1808 م

<sup>3</sup> - الباي محمد بن عثمان الملقب بالرفيق ، والمسلوخ ، والمكنى بأبي كابوس ، للمزيد أنظر الزياني : ص 294 .

<sup>4</sup> - صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206 .

<sup>5</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 64 .

<sup>6</sup> - حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 35 .

ماضي فطرده وعنهم أبعده ، ثم انتقل إلى بني الأغواط فطرده لما علموا مقصده" <sup>1</sup>

المطلب الخامس : نتائج الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري .

يرجع فشل ثورة ابن الشريف إلى:

- عدم تمكنه من ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى حركته، فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع على مدينة وهران ، كما أنها شاركت في المعارك التي خاضها البايات ضد الثائرين ، وكان هدف هذه الفئة هو الحفاظ على امتيازاتها الاقتصادية .
- كم أن شخصية ابن الشريف لم تكن محبوبة لدى الناس . <sup>2</sup>
- قوة أسوار المدينة وعدم قدرة محاصريها على إيجاد منفذ للتسلل إلى داخلها لقلة الوسائل وضعف العتاد ، <sup>3</sup> ، وهناك من يرى أن فشل ابن الشريف يعود أيضا إلى خروجه عن المؤلف وأدعى أنه المهدي المنتظر ، وبدلا من يعمل من أجل إقصاء الأتراك إلا أنه أنحرف وأصبح عنيفا ، فاستلب الأنفس وخرّب العمران . <sup>4</sup>

أما عن تاريخ و مكان و فاته فقد اختلفت المصادر المحلية و الأجنبية ، فالمصادر المحلية ترجع تاريخ وفاته عندما استقر به المقام عند قبائل بني زناسن على الحدود المغربية ، في حين نجد المؤرخ الفرنسي **دي غرامون** يؤكد أن ابن الشريف لقي مصرعه وهو يحاول استعادة مدينة معسكر للمرة الثانية سنة 1806م ، أما **دين وفو** فقد ذكر أن ابن الشريف قد مات ببوابة الطاعون في منطقة مسيرة ، أما المؤرخ **نوال** فنجده يعارض فكرة أن ابن

<sup>1</sup> الزباني : المصدر السابق ، ص ص 295- 296 .

<sup>2</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 106 .

<sup>3</sup> - الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 62 .

<sup>4</sup> أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 125 .

الشريف قدمات سنة 1806م ، بل ظهر مرة ثانية سنة 1816م ، وعمل على إثارة القبائل الصحراوية ، من بينهم قبائل الأحرار<sup>1</sup> .

كان لثورة ابن الشريف عدة نتائج منها :

ثورة ابن الشريف الدرقاوي أثر نشاطها الحربي في القطاع الاقتصادي ، إذ توقف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب ، مما أدى إلى قلة الحبوب ، ونتج على هذا الوضع ارتفاع أسعار الحبوب<sup>2</sup> ، حتى وصل سعر القمح بالكيل الجزائري الى خمسة دورو للصاع الواحد.<sup>3</sup> ومن نتائجها أن ذهب ضحيتها العديد من العلماء أمثال العلامة السيد الحاج أحمد بن هطال التلمساني والأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي .<sup>4</sup> استطاعت ثورة ابن الشريف الدرقاوي التأثير على الحكام أنفسهم مثل الباي بوكابوس الذي انتمى سريرا إلى الطريقة الدرقاوية ، وأعلن تحالفه مع السلطان المغربي مولاي سليمان<sup>5</sup>

### المبحث الثاني : الثورة التيجانية

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الناحية الغربية بحركة تمرد قادها التيجانيون ، كان الأتراك يريدون التخلص من التيجانيين في عين ماضي منذ فترة الباي محمد الكبير حيث يقول الزهار

<sup>1</sup> حنفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 35 .

<sup>2</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 106 .

<sup>3</sup> شريف الزهار : المصدر السابق ، ص 117 .

<sup>4</sup> المزاري : المصدر السابق ، ص 305 .

<sup>5</sup> الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 36 .

: " كان ملوك الترك يخافون منهم أن يثوروا عليهم لكثرة أتباعهم من العرب " وكان للأتراك

أن يخافوا خاصة بعد أن عاشوا اضطرابات خطيرة التي أحدثتها الطريقة الدرقاوية ببايالك الغرب<sup>1</sup>

المطلب الأول: التيجانية من الناحية المذهبية.

إن الموطن الأم للطريقة التيجانية هي الجزائر<sup>2</sup> ، أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن

المختار بن أحمد التيجاني و التيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي<sup>3</sup>

، فقد ولد مؤسس الطريقة التيجانية بعين ماضي التابعة حاليا لولاية الأغواط بالقطر الجزائري ،

سنة 1150هـ - 1737م و فيها تعلم ومنها انطلق سائحا في الأرض ، طالبا العلم وناشرا له ،

إلى أن وقع له الفتح والكشف وأذن له بتلقي هذه الطريقة وكان ذلك عام 1196 هـ في قرية

"أبي سمغون" قرب الشلالة بولاية البيض بالقطر الجزائري ومن هنا كانت بداية الانطلاق

لانتشارها في أرض الجزائر وخارجها فقد أخذت الطريقة تنتشر في مسقط رأسه بعين ماضي بين آل

بيته وذويه .<sup>4</sup>

\* - شخصية محمد التيجاني :

اسمه الكامل هو محمد بن أحمد ابن المختار التيجاني المعروف بمحمد الكبير التيجاني أو التجيني

، كما ورد في بعض المصادر ، وهو من قرية عين ماضي ، قرب الأغواط وقيل إن أجداده من

الأشراف ينتمي نسبهم إلى حسن بن علي ابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وكان

والده سيدي أحمد التيجاني رجلا صالحا ، زاهدا ، عابدا ، صاحب طريقة .<sup>5</sup>

<sup>1</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 230 .

<sup>2</sup> مختار بوخاري : المرجع السابق ، ص 23 .

<sup>3</sup> صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البراق ص 175 .

<sup>4</sup> مختار بوخاري : المرجع السابق ، ص 23 .

<sup>5</sup> - أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 107 .

التجأ الشيخ أحمد التجاني صحبة ولديه محمد الكبير ومحمد الحبيب إلى المغرب الأقصى ومكث بفاس إلى وفاته -رحمة الله عليه - سنة 1230 هـ / 1815م.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: علاقة التيجانية مع الحكم العثماني.

لقد كان وصول العثمانيين إلى الأغواط منذ القرن السادس عشر ( 16 م) حين امتدت سلطة الايالة الجزائرية التابعة للعثمانيين حتى الأغواط ضمن حدود منطقة بايلك التيطري إبان حكم حسن باشا بن خير الدين بربروس (1544-1587) الذي رسم حدود الجزائر ، ويمكن التحديد أكثر أن منطقة الأغواط و حتى جبال العمور المتاخمة لعين ماضي كانت تحت حكم باي التيطري الذي عاصمته المدية ، واسم هذا الباي هو رجب ،وقد عينه الداوي حسن باشا سنة (1548 م) كأول باي على منطقة التيطري.<sup>2</sup>

لكن النفوذ العثماني لم يكن متغلغلا كثيرا في أنحاءها (الأغواط ) حتى سنة 1727م ، حينما خضعت الأغواط مرة ثانية إلى حكم باي المدية شعبان زناغي والذي أثقل كاهل السكان بفرض ضريبة سنوية ثقيلة زيادة على إرهابهم بمتطلبات العوائد والرسوم والجبايات ، مما أزعج السكان كثيرا وصاروا كبرميل البارود الذي ينتظر الشرارة لينفجر وفعلا كان ذلك في سنة 1784 م قدم مصطفى باي المدية ليخيم برأس العيون شمال الأغواط ليجمع تلك الضرائب و الجبايات المفروضة على الأغواط ونواحيها والتي تماطلت في دفعها ،لكنه رجع خائبا بعد خوضه لمعارك عديدة على سهولها الشمالية والغربية.<sup>3</sup>

وفي سنة 1785 م عزم باي وهران محمد الكبير على إخضاع الأغواط والانتقام منها ،على شرط أن تكون من نصيب بايلك الغرب ، قام بإخضاع عين ماضي<sup>4</sup> ثم تاجموت وأخيرا الأغواط

<sup>1</sup> - عبد الرحمان جيلالي : تاريخ الجزائر العام ،المرجع السابق ، ص 339 .

<sup>2</sup> مختار بوخاري : المرجع السابق ، ص 29 .

<sup>3</sup> نفسه ، ص ، 29 .

<sup>4</sup> عين ماضي : تقع غربي تجمعونت وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس ولها بابان عظيمان ،ولحاكمها الذي يسمى ولد التيجيني حوالي مائة عبد وخزنة مليئة بالنقود للمزيد ينظر : رحلة الأغواطي ، ص 88 .

التي دخلها بعد معاناة طويلة وبعد فترة قصيرة ، تمرد أهل الأغواط ولم يمتثلوا لممثل الباي ، مما دفع الباي محمد الكبير إلى الرجوع نحو الأغواط سنة 1786م ، على رأس جيش قوي ، لكنه لم يستطع هذه المرة من إخضاع عين ماضي لأن واليها سي أحمد التيجاني قد حصنها بسور منيع ، فحاصرها الباي لمدة شهرين لكن بدون نتيجة فانتقل إلى الأغواط ،<sup>1</sup> وفي سنة 1787م خلف الباي عثمان زميله محمد الكبير ، وأراد أن ينتقم من هزيمة عين ماي ، فقام بمحاصرة القصر كما أنه هدد السكان وذلك بقطع رزقهم ، وهذا ما دفع أهل القصر للخضوع ودفع الضرائب .<sup>2</sup>

فلما رأى والي الجزائر **مصطفى الخزناجي باشا** ما وصل إليه أمر التيجاني خشي عاقبة أمره وكتب لمتصرف الصحراء ببسكرة يأمره بطرده من عمله ويشعر قبائل الأغواط وبني توجين بالبراءة منه وبعث الجيوش لحربه فتحاشى الشيخ التجاني وقوع مالا تحمد عقباه لما كان عليه من الأوصاف الكاملة فما وسعه إلا أن ارتحل بأهله وولده إلى الناحية الغربية ونزل بقصور فجيح<sup>3</sup> ، رغم احتجاج أهله الذين ناشدوه بالبقاء معهم ووعدوه بالحماية إلا أنه فضل لهم العافية شفقة بهم ، وخرج مع أهله وبعض تلامذته من القصر يوم 28 أوت 1798م قاصدا مدينة فاس سالكا طريق الصحراء إلى أن وصل إلى فاس يوم 17 سبتمبر 1798م،<sup>4</sup> ومكت بفاس إلا أن توفي سنة 1815 م.<sup>5</sup>

المطلب الثالث: ثورة محمد التيجاني .

<sup>1</sup> - إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2007 ، ص 111

<sup>2</sup> نفسه ، ص 112 .

<sup>3</sup> - أبو عبد الله الأعرج السليماني : تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر ، تح : حساني المختار ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، ص 250 - 251 .

<sup>4</sup> - مختار بوخاري : المرجع السابق ص 30 .

<sup>5</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 107 .

إن مطاردة الحكام العثمانيين للطريقة التيجانية لم تنته عند وفاة الشيخ المؤسس أحمد التيجاني بالمغرب سنة 1815 م ، بل استمرت حتى أولاده من بعده ،<sup>1</sup> حيث شهدت الطريقة التيجانية في الجزائر ازدهار كبيرا بعد عودة ولدي سيدي أحمد التيجاني من المغرب الأقصى إلى عين ماضي وهما محمد الكبير<sup>2</sup> ، ولد سنة 1796م ومحمد الصغير ولد سنة 1799م<sup>3</sup> ، غير أن بعض المنشقين ، الذين طردهم سيدي أحمد من عين ماضي إلى جبل عمور جندوا مقاتلين من الجهة الغربية وهاجموا المدينة لما فشل هجومهم طلبوا دعم باي وهران حسن\* ، الذي لبى دعوتهم حاصر عين ماضي سنة 1820م ،<sup>4</sup> وفي النهاية تصالح الطرفان ، ودفع أهل عين ماضي الضرائب ، بالمقابل رفع الباي حسن الحصار عن قريتهم ، وعاد بجيشه إلى وهران .<sup>5</sup>

وفي سنة 1240هـ - 1825م ذهب محمد الكبير التيجاني إلى الحج وفي عودته<sup>6</sup> ، بعث حسين باشا إلى حاكم قسنطينة وأمره بإلغاء القبض على محمد الكبير التيجاني لكنه أفلت منه .<sup>7</sup>

وتعد هذه الحملات المتتالية أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت محمد الكبير التيجاني إلى تحريض قبائل الجنوب الوهراني ضد سلطة بايلك الغرب ، فقام بنشر دعوته بنواحي عين ماضي ، وتمكن من جمع عدد كبير من الأنصار ،<sup>8</sup> فيقول المزارى : وجاءه حاركا في ستمائة رجل من التيجانية أهل ماضي وعدد كثيرا من العرب الصحراوية التي لا تمتثل للمعروف ولا تنتهي عن المنكر مع قوم الحشم ،<sup>9</sup> أما

<sup>1</sup> - مختار بوخاري : المرجع السابق ، ص 31 .

\* الباي حسن : أخر بايات وهران تولى الحكم سنة 1232هـ ينظر ، محمد شاطو : المرجع السابق ، ص 93 .

<sup>2</sup> صالح عباد : المرجع السابق ص 231 .

<sup>3</sup> إبراهيم مياسي : المرجع السابق ، ص 112 .

<sup>4</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 231 .

<sup>5</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 108 .

<sup>6</sup> عبد الرحمان جيلالي : المرجع السابق ، ج 4/3 ص 339 .

<sup>7</sup> الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 145 .

<sup>8</sup> - الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 108 .

<sup>9</sup> المزارى : المصدر السابق ، ص 353 .

الزياني فيقول الزياني : " إن التجيني لما رأى ما حل به بغير موجب ، ظهر له مقاتلة الأتراك والغزو على الباي حسن في محله ، كما جاءه لمحله ودس ذلك في قلبه وصار يجمع الجنود ويحشد الحشود ، ويكاتب من يظن به الاذعان له ، ومن جملة ذلك الحشم ، وأخبرهم بما يريده فوافقوه على ذلك ."<sup>1</sup>

ولما أنهى محمد الكبير استعداداته ، أمر أتباعه بمهاجمة مدينة معسكر ، وفي طريقه إليها ، انضمت اليه بعض القبائل كالحشم أما قبائل المحزن البرجية والغرابية والزماله والدوائر وبعض قبائل العرب ، كبني شقران وبني عامر ، رفضت الانضمام إلى الحركة التيجانية ،<sup>2</sup> وخرج حسين باي حاكم وهران في جيوشه وتزاحف الفريقان خارج معسكر من جهة غريس ،<sup>3</sup> ووقعت معركة كبيرة ، قتل فيها عدد كبير من المحاربين من كلا الطرفين ، وكان ذلك سنة 1826م .<sup>4</sup>

ويقول الحاج أحمد الزهار : " فلما وصل (محمد الكبير) إلى غريس وأخذ يقاتل أهل معسكر واستولى على بعض الجهات بعث الباي المال لكبراء الحشم (هاشم) لكي يتخلوا عنه ، وخرج إليه من وهران بالقوم وأمر المحلة بأن تردفه فأصبح الباي مقاتلا ، وفر الحشم عن التيجاني وفر الكثير من جيوشه التي أتت معه ولم يبق معه إلا نحو الثلاثمائة من أعراب زكور"<sup>5</sup> ، وتبين للجميع حجم الخيانة والخديعة وأبى الشيخ محمد الكبير ومن بقي معه أن ينسحب من ساحة القتال لئلا يلحق به عار الفرار .

<sup>1</sup> - الزياني :المصدر السابق ، ص 314 .

<sup>2</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 108 .

<sup>3</sup> - الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 145 .

<sup>4</sup> - أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 108 .

<sup>5</sup> - الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 159 .

ونظرا لعدم المعادلة بين الطرفين لم تكن نهاية الأمر إلا الواقع المحتوم وهو الإبادة الجماعية ومنهم محمد الكبير<sup>1</sup>، وبعث الباي برأس التيجيني الى الجزائر فعلمت على بابها وأرسل سيفه إلى السلطان الغازي "محمود خان"<sup>2</sup>.

وتعود أسباب فشل الثورة التيجانية إلى نفس الأسباب التي أدت إلى فشل الثورة الدرقاوية.

### خلاصة الفصل:

فشل الحكام في وضع الإطار الصحيح لسياستهم الدينية وهذا ما عجل بقيام هذه الثورات .

- هذه الثورات بغض النظر على بواعثها الدينية فهي تعد في واقع الأمر بمثابة رد فعل على سياسة التهميش لاسيما بعد تراجع دور رجال الدين في التوفيق بين متطلبات الجهاز التركي الحاكم، وبين مجموعات السكان .

كما أن هذه التمردات تعد تعبيراً صادقا عن سخط الرعية وعدم رضاها عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة خلال تلك الفترة

لقد تسببت هذه الثورات بنهب خيرات البلاد وألحقت خسائر مادية وبشرية تعرض البلاد للفوضى وعدم الاستقرار

<sup>1</sup> - مختار بوخاري : المرجع السابق ، ص 32 .

<sup>2</sup> - محمد بن عبد القادر الجزائري :المصدر السابق ، ص 145 .

# الفصل الثالث : ثورة ابن الأحرش - نموذجاً -

المبحث الأول : أسبابها

المبحث الثاني : مراحلها

المبحث الثالث : نتائجها

### المبحث الأول : أسبابها

في مطلع القرن التاسع عشر عرفت الجزائر اندلاع أكبر ثورة شعبية في الشرق الجزائري ضد الحكم العثماني وكانت عاملاً حاسماً في زواله وهذه الثورة تزامنت مع فترة حكم عثمان باي<sup>1</sup> كما تزامن اندلاع هذه الثورة مع اشتداد التنافس الإنجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ . فمن هو زعيم هذه الثورة ؟ وما هي الظروف المساعدة على قيامها ؟ وكيف تصدت السلطة الحاكمة لها ؟ وما هي النتائج المترتبة عليها ؟

### : المطلب الأول: شخصية ابن الأحرش

يعد زعيم هذه الثورة من الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في أحداث مستهل القرن 19م إلا أننا لا نعرف عن حياته الخاصة إلا بعض الإشارات التي أوردها المؤرخون الذين تعرضوا للثورة التي تزعمها في الشرق الجزائري<sup>2</sup>.

اسمه الكامل محمد بن عبد الله الشريف، ويعرف لدى العامة بابن الأحرش أو بالبودالي\* ، أما عن أصله فقد أجمعت معظم المصادر على أنه من المغرب الأقصى<sup>3</sup> ، إذ قال عنه محمد بن الأمير عبد القادر " من عرب المغرب الأقصى " <sup>4</sup>. أما الزياني فقال عنه : " فتى مغربي مالكي مذهباً درقاوي طريقة درعي نسباً " <sup>5</sup> وأشار إليه الشيخ أحمد المبارك في تاريخ حاضرة قسنطينة بأنه " رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس " بينما اكتفى العنتري بالقول بأنه : " رجل يدعى

<sup>1</sup> - عصمان باي : كانت مدة حكمه 1803-1804م كان رجل حزم في أموره وطبعه يكره الترك من أجل ظلمهم ويجب العدل لنصحهم وكانت سيرته حسنة مع أهل الوطن وحكم البلاد بالعدل ، لكن في زمان ولايته ظهر الشريف بواد الزهور .

للمزيد ينظر : صالح العنتري : المصدر السابق ، ص 70.

<sup>2</sup> - أبو عمران الشيخ : المرجع السابق ، ص 16 .

\*نسبة الى أدبال الصالحين . ينظر : زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 82.

<sup>3</sup> - أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 90 .

<sup>4</sup> - محمد بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 139 .

<sup>5</sup> الزياني : المصدر السابق ، ص 271.

الشرف" <sup>1</sup> . غير أن هذه النسبة لا يوجد من يثبتها <sup>2</sup> ، لأن ، نسبه إلى المغرب الأقصى لا تعني أنه من تلك البلاد فقد جرت العادة أن كل غريب يدعي النسب الشريف ويدعو إلى طريقة سلفية أو يتزعم حركة ثورية ، غالباً ما ينسب نفسه إلى الساقية الحمراء أو ناحية سوس وذلك حتى يكسب لنفسه مكانة في أعين الناس ، ويسبغ على حركته نوعاً من المهابة ويبعد عن نفسه الانتماء الجهوي أو الانتساب الجهوي أو القبلي . <sup>3</sup>

وحسب دراسة ناصر الدين سعيدوني فإن حياة ابن الأحرش مرت بثلاث مراحل : الأولى انتقل أثناءها إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، والثانية تزعم خلالها الثورة بالشمال القسنطيني ضد حكم البايات ، أما الثالثة انتهت باختفائه وموته بعد تعرضه لمتابعة الحكام ومعاداة زعماء العشائر الكبرى المتابعة مع البايليك . <sup>4</sup>

ابن الأحرش رجل في مقتبل العمر طويل القامة في غاية الصحة بالحيلة والطموح والمكر ويشتهر ببلاغة أسلوبه وفصاحته في مخاطبة الناس ، ويتميز بسعة أفقه وقدرته على الإقناع ، ادعى أنه الإمام المهدي <sup>5</sup> . وهذا ما ساعده على استمالة القبائل التي اتصل بها في المناطق الواقعة ما بين جيجل والقل وميلة ، ولم يلبث أن اكتسب الأنصار والمؤيدين في مختلف قبائل تلك الجهة ، وأصبحت كلمته مسموعة ومطاعة عند أهالي الوادي الكبير وجبال زواغة وناحية وادي الزهور . <sup>6</sup>

### المطلب الثاني : الظروف المساعدة على قيام هذه الثورة.

توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء ، وكما أشرت سابقاً أن ابن الأحرش قام بإقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق

<sup>1</sup> - أبو عمران الشيخ : المرجع السابق ، ص 16

<sup>2</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 194 .

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني : أبحاث وأراء ... ، ص 311 .

<sup>4</sup> - نفسه ، ص 311 .

<sup>5</sup> - فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع السابق ، ص 30.

<sup>6</sup> - سعودي يمينة : المرجع السابق ، ص 34 .

أقواله إلى استعمال مختلف الوسائل،<sup>1</sup> فادعى أنه الإمام المنتظر وبأنه صاحب الوقت وهو المنقذ لهم كما أظهر للقبائل أمورا يزعم أن بارودهم يتكلم وبارود أهل قسنطينة يرجع ماء في مكاحلهم.<sup>2</sup> ونعته الزباني بأنه : "صاحب شعوذة وحيل وخبر ، فرأت منه الناس العجائب وأظهر لهم من الأمور الغرائب التي هي قلب العين لا حقيقة لها دون مبين"<sup>3</sup>.

ولهذا يمكن القول أن ابن الأحرش استغل نفسية البسطاء من السكان واستطاع الوصول إلى هدفه باستعمال أساليب بسيطة تتلاءم مع عقلية السكان.<sup>4</sup>

- استعداد السكان للثورة وذلك بسبب التصرفات الجائرة لبعض الحكام، ومحاولة البايك في الشرق الجزائري مد نفوذه إلى المناطق التي ظلت ممتنعة عن سلطته .

تبني البايات سياسة مالية مجحفة، هدفها استخلاص الضرائب ولو بتجنيد المحلات ومعاينة الممتنعين عليها.<sup>5</sup>

وحسب سعيدوني فإنه يرى توفر الظروف الدولية المساعدة على الثورة ، وذلك أن التنافس الشديد بين الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وإنجلترا للبحث عن مناطق النفوذ والبحث عن الامتيازات<sup>6</sup> ، وهو أن ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز بمصر ، وهم الذين حرضوه على الثورة في الجزائر،<sup>7</sup> فأثناء مروره بمصر بعد أداء فريضة الحج صادف نزول الجيش الفرنسي واستيلائه على القاهرة ، فشارك رفقة عدد من مرافقيه من سكان المغرب العربي في مقاومة الفرنسيين.<sup>8</sup>

1 - فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع السابق ، ص 30 .

2 - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق ، ص 324.

3 الزباني : المصدر السابق ، ص 271 .

4 - نفسه ، ص 325.

5 زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 81.

6 ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 327

7 أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 92 .

8 فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع السابق ، ص 30.

وهناك لمع اسم محمد بن الأحرش ما ألفت نظر بعض القادة الانجليز<sup>1</sup> ، وبعد انسحاب الفرنسيين عاد ابن الأحرش رفقة جماعة من الحجاج على متن سفينة انجليزية فطلب منه الانجليز أن يثير اضطرابات في البلاد ، كما أنهم أقنعوه بأن الداوي عميل الفرنسيين ، وان الجهاد ضده واجب مقدس وزودوه ببندقية حديثة<sup>2</sup> ، تطلق ثلاث طلقات دون تعمير ، فهذا حسب المعلومات الفرنسية التي تقول أن الانجليز هم الذين دفعوا لمحمد ابن الأحرش لتنظيم التمرد على الأتراك في الجزائر<sup>3</sup> ، لأن في الوقت الذي حاول فيه الانجليز محاصرة فرنسا كان دايات الجزائر يمدونها بالحبوب وكذلك في الوقت الذي اندلعت فيه الحرب بين انجلترا وفرنسا سنة 1802م عقد الداوي مصطفى باشا بالجزائر معاهدة صداقة مع القنصل الفرنسي ولهذا نجد المؤرخون الفرنسيون يتهمون انجلترا بأنها هي التي دفعت ابن الأحرش إلى الثورة<sup>4</sup> أما الزيري فيرى أن الانجليز شجعوا ابن الأحرش بسبب الحقد والتنافس الذي كانوا يبدونه لفرنسا خاصة أن هذه الأخيرة قد تمكنت من الاستحواذ على العديد من الامتيازات داخل الجزائر في التجارة وصيد المرجان في السواحل الشرقية في الجزائر<sup>5</sup> .

وحتى فرنسا التي كانت تحظى بامتيازات بالجزائر فان قنصليتها قامت بعمليات تجارية كاستيراد الأسلحة وبيعها للقبائل القاطنة بالشرق الجزائري تشجيعاً لها على التمرد.

إضافة إلى الدور الذي لعبته انجلترا وفرنسا فلا يمكن أن ننكر أو نتجاهل كذلك الدور الذي لعبته تونس في تمرد ابن الأحرش ،<sup>6</sup> حيث كان لتونس أطماع في إقليم قسنطينة باعتباره موروث من العهد الحفصي<sup>7</sup> ، رغم محاولة الدولة العثمانية التوسط لفض النزاع بين الجزائر وتونس ، مذكرة إياها ضرورة

<sup>1</sup> مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القدم والحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ج3 ، ص354 .

<sup>2</sup> فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع ، ص30 .

<sup>3</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص195 .

<sup>4</sup> علي خنوف : تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً ، ط1 ، منشورات الأنيس ، الجزائر ، ص72 .

<sup>5</sup> العربي الزيري : المرجع السابق ، ص29 .

<sup>6</sup> صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص149 .

<sup>7</sup> يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص46 .

الاتحاد لمواجهة الأخطار الخارجية ،<sup>1</sup> لكن تونس لم تولي أي اهتمام بذلك بل قامت بتشجيع ابن الأحرش ، والدليل على ذلك أن ابن الأحرش لما نزل بتونس تعرف على حكامها حمودة باشا الذي كانت بينه وبين باي قسنطينة عداوة ، فأكرمه وحاول استغلال طموحه فأوعز له بالثورة على الحكم التركي ووعدته بالعون والمساعدة<sup>2</sup> ، وفي هذا الصدد يقول الزهار : في أحد الأيام قام حمودة باشا باستدعاء ، ابن الأحرش ووسوس إليه قائلاً : " إن رجلاً مثلك شجاع ، يجب أن يذهب إلى ملك الترك وينزعه من أيديهم ، ونحن نمذك بما يخصك ، والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك ".<sup>3</sup> أما صاحب تحفة الزائر فيقول بأن : ابن الأحرش عندما كان راجعاً من مصر لقيه صاحبها "حمودة باي" وأكرم نزله ، وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر ، ووعدته بالمظاهرة بالمال والرجال فاستكان لها ابن الأحرش<sup>4</sup> ، وكان تدخل تونس في دعم هذه الانتفاضة أمراً متوقفاً ، وذلك لأن الجزائريين أنفسهم كانوا يتدخلون بدورهم في شؤون جيرانهم في الأوقات المناسبة خاصة في شؤون الولاية التونسية . ففي ويظهر هذا التدخل جلياً حين قام الجزائريون من تنصيب حليفهم علي باشا بايا على تونس<sup>5</sup> كما لا نستبعد أن يكون ابن الأحرش قد اطلع وتأثر بالفكر الوهابي الذي كان سائد بالحجاز ، والمناهض للوجود العثماني لأن تونس استلمت مذكرة الوهابيين التي ضمنوها تعاليم دعوتهم ، ولاشك أن ابن الأحرش قد اطلع عليها في الحجاز أو في تونس ، عندما استقبله حمودة باشا<sup>6</sup> . ومما زاد في تدعيم ابن الأحرش على التمرد نفور سكان الشمال القسنطيني من سلطة البايك البايك ، ومعاداة شيوخ الزوايا ومريدي الطرق للحكام الذين تجاهلهم وحاولوا إخضاعهم والتضييق عليهم ، والأكثر من ذلك حرمانهم من العطايا والامتيازات التي اعتادوا الحصول عليها ،

<sup>1</sup> صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 149 .

<sup>2</sup> فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع السابق ، ص 30 .

<sup>3</sup> الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 85 .

<sup>4</sup> - محمد بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 139 .

<sup>5</sup> ابن أبي الضياف : اتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج 3 ، الدار التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1963 ، ص 37

<sup>6</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 93 .

بل فرضوا الضرائب عليهم<sup>1</sup>، و منهم المرابط عبد الله بن محمد الزبوجي<sup>2</sup> ، الذي يعتبره فيرو من المحرضين الرئيسيين على التمرد حيث يقول " كان الزبوشي مرابط ميله يحرض الناس ضد العثمانيين قبل مجيء ابن الأحرش"<sup>3</sup>، لهذا السبب لجأ الباي عصمان بجرمانه من كل الامتيازات وأجبره على دفع الضرائب ، وكذلك المرابط بغريش الذي كان ينتقم من الداوي عثمان لنفس الدواعي<sup>4</sup>. وهناك من قال: أن ابن الأحرش قد تأثر بالطريقة الدرقاوية لأنه تلقى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى ، فحرضوه على إعلان الحرب ضد العثمانيين<sup>5</sup>.

### المبحث الثاني : مراحل ثورة ابن الأحرش

#### المطلب الأول: مرحلة الاستعداد للثورة

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص 326

<sup>2</sup> لقد عاش المرابط عبد الله بن محمد الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بعد وفاة الباي عثمان ست سنوات وتوفي خلال سنة 1810 ودفن بزاويته

<sup>3</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 197 .

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائري ...، المرجع السابق، ص 326.

<sup>5</sup> - أرزقي شويتام : المرجع السابق، ص 93 .

بدأ ابن الأحرش استعداداه انطلاقاً من عنابة وقسنطينة واطلع على الأحوال السائدة في الشرق الجزائري ثم توجه إلى جيجل ، حيث بدأ يخطط لدفع القبائل الواقعة بين جيجل و القل وميلة إلى العصيان ضد حكم بايات قسنطينة وساعده على كسب تأييد هذه القبائل استقراره بزواوية " سيدي الزيتوني " لتفقيه الناس في أمور دينهم ، وأسس معهد لتعليم القرآن ومبادئ الفقه ببني فرقان قرب جيجل <sup>1</sup> . فابن الأحرش تذكرنا بشخصية ابن عبد الله الشيعي الذي استطاع في القرن 3هـ أن يؤسس الدولة الفاطمية جنوب منطقة جيجل بعدما نجح في استقطاب العشائر الكتامية وذلك تحت شعار دعوة دينية من أجل هدف سياسي ، وهو نفس ما فعله ابن الأحرش مع القبائل المحيطة بمدينة جيجل والموزعة شرقها ، فقد استعمل كل الوسائل لإقناع الناس للالتفاف حوله <sup>2</sup> ومما زاد من شعبيته أحاديثه عن حرب مصر واستغل بذلك الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك والدعوة لمحاربتهم ، كما حارب المصريون الفرنسيين ، وبهذا قويت شوكته فاضطرت حامية جيجل للانسحاب من المدينة فاستغل ابن الأحرش هذه الفرصة وأصبح يتصرف كالمملك . كما استطاع إقناع السكان بأنه صاحب الوقت وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما توجه ، وبارود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه ، بل يرجع لديهم ماء <sup>3</sup> ، وهذا ما جعل العديد من قبائل تصدقه وتؤمن لدعوته وكانت طليعة مناصريه أولاد عيرون ، وبني مسلم ، وبني خطاب <sup>4</sup> .

شرع ابن الأحرش في تسليح بعض المراكب بمرسى جيجل وساحل وادي زهور كما أنه مارس القرصنة <sup>5</sup> ، حيث يقول فايست : "...وقد التف الناس حوله ابن الأحرش خاصة بعد إعلانه الجهاد ضد النصارى حيث كان يمارس القرصنة في جيجل " <sup>6</sup> ، فقد تمكن من الاستيلاء على إحدى سفن صيد المرجان التابعة للشركة الفرنسية بالقالة ، و كان يوجد على متن السفينة أربعة

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ،ص 342.

<sup>2</sup> علي خنوف : المرجع السابق ،ص 70.

<sup>3</sup> -صالح عباد : المرجع السابق ،ص ص 195 - 197 .

<sup>4</sup> - فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع السابق ، ص 31 .

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ،ص 343.

<sup>6</sup> سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 151.

وثلاثون شخصا فقام بقتل بعض بحارتها وأسر الباقي<sup>1</sup>، وهناك من الكتاب من يذكر أن عدد السفن التي أسرها أنصار ابن الأحرش أربعة سفن في طبرقة تابعة لإيطاليا استبعد طواقمها التي كانت تتكون من حوالي أربعين شخصا<sup>2</sup>.

وهناك من قال : أن ابن الأحرش وأتباعه استولوا على ثمن سفن لصيد المرجان في سواحل القالة وكانت هذه السفن تابعة لجزيرة ألبا الإيطالية، وأسروا ثمانين من بحارتها وهذا ما أقلق حكام الجزائر<sup>3</sup>.

وتوجه بالأسرى إلى ناحية جراح في وادي الزهور ، حيث تزوج هناك وأمر أتباعه ببناء مجموعة من المساكن و أصبحت فيما بعد قرية، وهناك أعلن نيته في الاستيلاء على مدينة قسنطينة وقام بمخاطبة أتباعه قائلا : لنسر إلى قسنطينة حين ندخلها ننهبها فتصبح سكانها ثرواتنا وبيوتهم بيوتنا<sup>4</sup>.

#### المطلب الثاني: مرحلة قيام الثورة

في شهر ربيع الأول من عام 1219هـ (ما بين 10 جوان إلى 20 جويلية 1804) أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة البايليك وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية ، أصدر الأوامر لأتباعه بمهاجمة الحاميات التركية في جيجل والاستيلاء على مراكزها ،<sup>5</sup> ثم واصل طريقه نحو القل ومنها عنابة حيث انسحبت منها الحامية التركية أيضا نحو قسنطينة ،<sup>6</sup> وقد سار ابن الأحرش إلى قسنطينة في جموع غفيرة من رجال القبائل الذي اختلف المؤرخون في تعدادها حيث ذكر العنتري أنها تبلغ العشرة آلاف مقاتل ، أما دونوفو (de neveu) قدرها ما بين عشرة آلاف واثنى عشر

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ،ص 343.

<sup>2</sup> صالح عباد : المرجع السابق ،ص 195.

<sup>3</sup> Ernest MERCIER .: HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE (BERBÉRIE) DEPUIS LES TEMPS LES PLUS REÇULÉS JUSQU'À LA CONQUÊTE, FRANÇAISE, (1830) , PARIS, 1886 , p 457.

<sup>4</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 197 .

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني : وراقات جزائرية ...، المرجع السابق ،ص 314.

<sup>6</sup> صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 152.

ألف<sup>1</sup> بينما ذي قرامون ذهبوا إلى القول بأنها تبلغ الستين ألف رجل<sup>2</sup> وناصر الدين سعيدي قال أنها مبالغة في العدد فالأرجح هو عشرة آلاف مقاتل.<sup>3</sup>

استغل ابن الأحرش فرصة خروج الباي عثمان من قسنطينة في إحدى حملاته لجمع الضرائب فأمر ابن الأحرش أنصاره بالهجوم على مدينة قسنطينة<sup>4</sup> ، ويقول الأغا بن عودة المزارقي : " ... فحرك بهم على قسنطينة وحاصروها يوماً كاملاً وكان الباي عثمان خارجاً منها لبعض شؤونه " <sup>5</sup> ، وعندما وصلت طلائع ابن الأحرش ضاحية سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة<sup>6</sup> ، قام المهاجمون بمناداة سكانها : هاهو الشريف جاء ليهاجمكم بخيالة عديدين ومشاة لا يحصى لا يحصى لهم عدد ، لن تستطيعوا المقاومة فسلموا أنفسكم إذن ، ولن يلحقكم أي أذى ، وإلا فإننا سنقتلكم جميعاً حين ندخل بالقوة " ، رد سكان قسنطينة : " لن نسلمكم مدينتنا " . خرج الحاج أحمد بن الأبيض للتصدي له لأنه هو الذي كان يتولى أمور قسنطينة أثناء غياب الباي ، فوقعت بينهم مناوشات حادة وازداد ضغط المهاجمين فتراجع ابن الأبيض ومن معه داخل الأسوار لمنع تسرب ابن الأحرش داخل المدينة وقد نجحت هذه الخطة فلم يستطع ابن الأحرش السيطرة على المدينة والدخول إليها ، رغم محاولة البعض ، فاكتفى ابن الأحرش من الاستيلاء على الضواحي الواقعة بالقرب من المدينة باستماتة منقطعة النظر واستعانوا بالمدفعية التي فرقت جموع القبائل التي تجمهرت بالقرب من الفنادق والاصطبلات التي أشعلوا فيها النيران ، وبهذا انسحب ابن الأحرش ومن معه بعد أن أصيب بجروح بليغة ، وحمل من طرف أتباعه إلى بني فرقان ليعالج من جروحه على يد

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدي : المرجع السابق ، ص 314 .

<sup>2</sup> - .h .de Grammont: **histor d'algeg sous la domilon tukque (1515- 1830)**, leroux ,paris, 1890, p364 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدي : المرجع السابق ، ص 314 .

<sup>4</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 95 .

<sup>5</sup> المزارقي : المصدر السابق ، ص 299 .

<sup>6</sup> سعودي يمينة : المرجع السابق ، ص 35 .

أحد المشتغلين بالطب بمدينة جيجل<sup>1</sup>، يسمى ابن سي ابراهيم<sup>2</sup>

وقد وصل خبر الهجوم على قسنطينة إلى **الباي عصمان** عندما كان يجوب بلاد أولاد دراج ما بين المسيلة وبسكرة بالحلة الفصلية، وبعد الانتهاء من تقديم الضرائب السنوية الواجبة على البايك وأثناء العودة اجتاز بسرعة وطن **ريغة** ناحية البابور وسارع إلى الالتحاق بقسنطينة عن طريق ميله وهناك تمكن الفرسان المصاحبون له من تتبع جموع الثائرين العائدون من مدينة قسنطينة<sup>3</sup> والتقى الطرفان بوادي القطن شمال شرقي ميله، و تمكن من قتل عدد كبير منهم وعلى اثر هذه الهزيمة انسحب ابن الأحرش وأتباعه إلى جبال بني فرقان، أما **الباي عثمان**، فواصل طريقه إلى قسنطينة ليخبر **الداي مصطفى** بالحصار الذي ضربه ابن الأحرش على مدينة قسنطينة، كما طلب منه أن يرسل له الإمدادات،<sup>4</sup> غير أن **الداي** رد عليه: "انك في بايلكك، فافعل ما هو ضروري للحفاظ على الطاعة والقبض على الشريف أو قتله أو طرده".<sup>5</sup> في حين "استر هازي (ESTEKHAZEG)" يقول: أن ماجاء في الخطاب وبصريح العبارة "رأسك أورأس ابن الأحرش"<sup>6</sup>.

وتنفيذا لهذه الأوامر غادر **الباي عصمان** قسنطينة في شهر أوت من عام (1218هـ) 1804م،<sup>7</sup> واتجه إلى ناحية وادي زهور<sup>8</sup>. مكان إقامة ابن الأحرش على رأس قوة عسكرية مؤلفة مؤلفة من الجنود العثمانيين والقبائل الخاضعة له، فعسكر في اليوم الأول من حملته في مكان يسمى الأنصاب من أرض قبيلة معاوية، وفي اليوم الثاني في الغزالة بناحية بني صبيح أما اليوم الثالث عند

1 - يمينة سعودي: المرجع السابق، ص36.

2 صالح عباد: المرجع السابق، ص198.

3 ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص316.

4 أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص95.

5 صالح عباد: المرجع السابق، ص198.

6 ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص316.

7 ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص317.

<sup>8</sup> H . de Grammont : op .cit p 364

الأعشاش، و نزل الميلية بجوار الوادي الكبير في اليوم الرابع و أثناء طريقه إلى ابن الأحرش اجتاز قبائل بني تليلان وبني عيدون ووصل إلى مشارف أراضي بني فرقان وأثناء مروره قام بتحركات عسكرية كان غرضه من ذلك تخويف السكان وإشعارهم بهيبة البايك<sup>1</sup>، في الميلية قام المرابط بن غريش بإخبار الباى عن مكان ابن الأحرش، وكان بن غريش متحالف مع ابن الأحرش فأراد أن يوقع الباى في فخ ، فسار إليه أغا الدائرة وعدد هام من العساكر المشاة والخيالة ،<sup>2</sup> وعندما وصلت هذه القوة العسكرية إلى مكان يسمى ( خناق عليهم ) فوجئت بإطلاق النار عليها ومحاصرة القبائل لها من كل جهة ،وقتل المرابط بغريش واحتمى أفراد القوة العسكرية بسفح جبل قريب وبقوا هناك محاصرين بمكان يسمى بتريمة من بلاد بني مسلم لمدة أربعة أيام ، وعندما علم الباى عصمان من محاصرة فرقة فرسان سار الباى عصمان إلى المكان من أجل انقاد فرسانه المحاصرين وما كاد يقترب من الفرقة المحاصرة حتى أمر بإطلاق المدافع على جماعات القبائل ،وبهذا تمكن فرسان الفرقة النجاة بأنفسهم لكن الباى وبقية الجيش الذين كانوا معه تعرضوا لمناوشات<sup>3</sup>، من طرف قبائل تلك المنطقة حيث اعترضت سبيله وأحاطت به وبجيشه من كل الجهات ، ولهذا اضطر الباى وأتباعه بمحاصرة وادي زهور وعندما حل الليل، نزل المطر فاستغلت القبائل هذه الفرصة وقامت بتحويل مجرى السيل إلى السهل الذي عسكر فيه الباى وأتباعه حيث تحول السهل إلى مستنقع<sup>4</sup>، وهجم ابن الأحرش ، وجموعه على معسكر الباى، وقتل الباى في المعركة<sup>5</sup>

ويختلف المؤرخون في سرد تفاصيل نهاية الباى عصمان فنجد ناصر الدين سعيدوني يقول : أن الباى عصمان لما تيقن من فشل خطته في القضاء على ابن الأحرش حاول فك الحصار المضروب عليه والتراجع إلى ناحية الميلية حيث كان يعسكر سابقا، ولم يجد مسلكا لذلك سوى طريق صعب

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني : وراقات جزائرية... المرجع السابق ، ص 317 .

<sup>2</sup> صالح عباد : المرجع السابق ، ص 199 .

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني : وراقات جزائرية...، المرجع السابق ، ص 317.

<sup>4</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 96 .

<sup>5</sup> - أبو عبد الله الأعرج السليماني : المرجع السابق ، ص 244

يعرف بممر بوغدر حيث يوجد في أسفله مستنقع عميق ،وهناك كبا به فرسه وانحدر إلى حافة السهل وعند ذلك اغتتم الفرصة المرابط الزبوشي الذي كان يحقد على الباي وبمضي نفسه بالانتقام لكرامته منه قطعنه بسيفه ، ،وقد ذكر بعض الرواة أن الزبوشي أقسم أن يدوس برجله جثة الباي بعد أن حرنه هذا الأخير من جميع امتيازاته وبهذا حقق نذره .<sup>1</sup>

أما الزهار يقول : " فأطلق هؤلاء (الثائرون) الماء على تلك الأرض التي بها المحلة فصارت مثل السبخة ،حتى ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر والرجال إلى الركبة ثم حملوا على المحلة وقتلوا الباي ومن معه فلم ينج منهم إلا القليل"<sup>2</sup> ،

ولكن عند المقارنة يمكن الخروج بخلاصة ربما تكون قريبة من الحقيقة وهي أن المنطقة صعبة لأنها غابية جبلية ذات شعاب عميقة فهي غير صالحة لسير الحملات العسكرية ولذلك سهل على القبائل التي كانت تناصر ابن الأحرش استعملت الكمائن المحكمة ،وربما استعملت بعض الحيل لجر الباي عصمان ومحلته إليها فقضت عليه وعلى أغلب عناصر محلته<sup>3</sup> ، وبقيت جثته الباي ملقاة في العراء مع كثير من أفراد جيشه وبعد خمسة أيام من المعركة أقبلت جماعة من قبيلة أولاد عواط تنتمي إلى عشيرة العرابة ونقلوا جثة الباي الى أرضها وأقاموا له قبرا .

وتذكر الروايات الشعبية أن سبب دفن الباي عصمان يعود الى أن رجال القبائل شاهدوا في السماء شهابا محترقا فاعتقدوا أنه غضب من الله لما حل بالباي ، وحسب رواية الشيخ طوبال الذي حضر دفن الباي فان بعض الناس رأوا ضياء في المكان الذي قتل فيه الباي فاعتقدوا في صلاحه ،وسارعوا الى بناء مسجد صغير على ضريحه<sup>4</sup> وظل المسجد قائما حتى سنة 1853م حيث دمر من طرف الفرنسيين ،<sup>5</sup> ستولى ابن الأحرش على أموال وذخائر ، الباي عصمان وامتألت أيدي أتباعه من

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص319.

<sup>2</sup> الزهار : المصدر السابق ،ص86.

<sup>3</sup> علي خنوف : المرجع السابق ، ص78.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ،ص319.

<sup>5</sup> علي خنوف : المرجع السابق ،ص78.

من الغنائم لأن الباي لما خرج من قسنطينة استحب معه كافة المال والدخائر الموجودة في الخزينة<sup>1</sup>، وفي هذا الشأن يقول الزهار : "وأخذوا تلك المحلة ، وغنموا منها أموالاً لا تحصى لكون الباي عثمان لم يترك شيئاً بخزنة قسنطينة وحمل جميع ما فيها من الأموال".<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: المرحلة الأخيرة من ثورة ابن الأحرش

بعد هذه الأحداث التي انتهت بالقضاء على الباي عصمان تبدأ المرحلة الأخيرة من ثورة ابن الأحرش .

بالرغم من النجاح الظاهر لهذه الثورة إلا أن تصميم السلطة المركزية في الجزائر على وضع حد لهذه الثورة الخطيرة و كان على رأسها الرجل القوي **مصطفى باشا 1212هـ - 1220هـ / 1779م - 1805م** الذي قلب الأوضاع رأساً على عقب<sup>3</sup> الخروج بنفسه لتتبع الثائرين ، عندما بلغت أبناء مقتل الباي ، إلا أن مستشاريه حاولوا إقناعه بالعدول عن ذلك<sup>4</sup> ، فأرسل قائد الجيش الحاج علي أغا لتهدئة الجهات الشرقية ونصب على بايلك الشرق<sup>5</sup> **الباي عبد الله بن اسماعيل (1804-1806)** وكلف بملاحقة ومحاربة ابن الأحرش ،<sup>6</sup> فقام الباي عبد الله بتنظيم جيشاً من الجنود العثمانيين والقبائل الخاضعة له ، كما أنه طلب العون من أصهاره العرب ، وخرج لملاحقة ابن الأحرش والتقى بالثائرين بالقرب من ميلة ، وتمكن من قتل خمسة وسبعين منهم ، وثلاثة نصارى ، فمن المحتمل أنهم من الأسرى الذين أسرهم ابن الأحرش أثناء هجومه على السفن الفرنسية<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> أبو عبد الله الأعرج السليماني : المرجع السابق ، ص 244

<sup>2</sup> الزهار : المصدر السابق ، ص 86 .

<sup>3</sup> علي خنوف : المرجع السابق ، ص 78 .

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني : وراقات جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص 321 .

<sup>5</sup> أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 18 .

<sup>6</sup> أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 127 .

<sup>7</sup> - أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 96 .

تمكن الباي من إلحاق هزائم بثوار ابن الأحرش في العديد من المناطق كمنطقة رجاس وفرجيوة ،وتوسع الانتصار ليصل الى منطقة بجاية بعد الامدادات العسكرية التي وصلته من الجزائر العاصمة ،كما أن الداوي قام بارسال بعض السفن بقيادة الرايس حميدوا الى سواحل جيجل<sup>1</sup> .

وبعد هذه الهزائم التي تلقاها ابن الأحرش ،اختفى من ضواحي قسنطينة ولم يظهر إلا في شهر فيفري 1806م في جبال بجاية وقد تمكن من كسب عدة أنصار من سكان قبائل تلك المنطقة ،كما وجد سندا لدى المرابط الرحماني ابن بركات ،وحاول ابن الأحرش هذه المرة محاصرة مدينة بجاية ،لكن أتباع المقراني والفرق العثمانية أحبطوا محاولته

أما نهاية ابن الأحرش فهي غامضة إذ اختلفت حولها المصادر فهناك من قال : إن ابن الأحرش انهزم في الشرق<sup>2</sup> ، توجه نحو الغرب الجزائري عزز العلاقة مع الطريقة الدرقاوية رواية مسلم في أنيس الغريب وتذهب العديد من الروايات إلى أن ابن الأحرش ظل هناك إلى أن دس له من قتله من أصحابه سنة 1807م<sup>3</sup> ، وفي هذا الصدد يقول صاحب تحفة الزائر : فانهمرت جيوش ابن الأحرش ،وتفرقت وفر بنفسه ،ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية ، وبقي في معيته إلى أن دس له من قتله من أصحابه<sup>4</sup> . وربما يكون ذلك بسبب التنافس على ،لأن ابن الأحرش وابن الشريف ينتميان إلى طريقة واحدة ،وهي الطريقة الدرقاوية أما البعض الآخر فقد قال :إن ابن الأحرش لم يلتحق بالغرب الجزائري ،وإنما قتل في إحدى المعارك التي جمعه مع أتباعه المقراني والفرق العثمانية منطقة الرابطة بضواحي سطيف عام 1807م ، ثم ظهر شخص آخر يعرف بابن عبد الله ،وادعى أنه من أقارب ابن الأحرش ،فحاول أن يقود الثورة من جديد ولكنه قتل في إحدى المعارك<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - أحمد مريوش : المرجع السابق ،ص 127.

<sup>2</sup> - أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص 97 .

<sup>3</sup> أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 127.

<sup>4</sup> محمد بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 140.

<sup>5</sup> أرزقي شويتام : المرجع السابق ،ص 97 .

## المبحث الثالث : نتائج ثورة ابن الأحرش

بالرغم من الصدى الكبير الذي لقيته ثورة ابن الأحرش والتفاف الناس حولها إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي استعملها لكسب القبائل في الشرق الجزائري<sup>1</sup>.

المطلب الأول: أسباب فشل ثورة ابن الأحرش.

يعود فشل ثورة ابن الأحرش إلى :

<sup>1</sup> التز : المرجع السابق ،ص 587.

- نفور سكان المدن من حركة ابن الأحرش ، وذلك لتعارض المصالح واختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة بين أهالي الريف الذين ينتمي إليهم ابن الأحرش وسكان الحواضر<sup>1</sup>.
- الطريقة الدرقاوية لم تتمكن من إيجاد أنصار لها في المنطقة الشرقية ، لأن معظم القبائل القوية كانت تدين بالولاء للبايليك مقابل الحصول على الامتيازات ، كما أن أغلب سكان الأرياف ببايلك الشرق كانوا ينتمون للطريقة الرحمانية المهادنة للحكام العثمانيين ، والمتعاملة مع سلطة البايلك<sup>2</sup>.
- عدم اغتنام ابن الأحرش الفرصة المواتية للقضاء على نفوذ البايليك سواء عند مهاجمته في أول الأمر بقسنطينة أو اثر القضاء على المحلة التركية ، وقتل الباي عصمان بوادي زهور وهذا ما سمح لسكان قسنطينة والحكام الأتراك من تنظيم أنفسهم وجلب الإمدادات من الجزائر<sup>3</sup>.
- فشل ابن الأحرش في ثورته بسبب افتقاره إلى النظام والانضباط<sup>4</sup>.
- كما أن ابن الأحرش لم يتمكن من إيجاد أحلاف قوية وروابط متينة مع زعماء القبائل المتحكمة في أرياف الشرق الجزائري ، مثل أولاد مقران ولم تكن لديه أي صلة مع العائلات المنتفذة بقسنطينة مثل أسرة ابن الفقون<sup>5</sup>.
- انتهاج البايليك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج ايجابية ومكنت في آخر الأمر من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول الأمر ، ففي هذا المجال بادر رجال البايليك إلى منح المكافآت وإعطاء الوعود وتخصيص الهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا الذين أعمارضتهم لابن الأحرش<sup>6</sup>.

1 - زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 83.

2 - عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق ، ص 21.

3 - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص 330.

4 - التز : المرجع السابق ، ص 586.

5 - أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 20.

6 - ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 130.

كما يمكن ارجاع فشل هذه الثورة الى عدم تلقي ابن الأحرش مساعدات مادية وبشرية من الأطراف الخارجية التي وعدته بذلك قبل قيام الثورة مثل الانجليز وباي تونس ، ومشايخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: نتائج ثورة ابن الأحرش

لقد أسفرت هذه الثورة على نتائج خطيرة يمكن إجمالها كالتالي:

- استطاعت هذه الثورة بأحداثها المختلفة، أن تؤثر على الحياة في الجزائر ، إذ كثرت الاضطرابات، وهجر الناس أراضيهم حتى قل الزرع وانقسم الناس.<sup>2</sup>

و تحدث العنثري في كتابه "مجموعات قسنطينة" عن أزمة القحط والمجاعة التي وقعت سنة 1804 م والتي وصفها وصفا دقيقا ودون ملاحظاتها حول دراسة الأسعار وارتفاع وانخفاض فقال وفيها مات عثمان باي سنة 1219هـ / 1804م وتلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلته من أرزاق وأملاك وأموال ونحو ذلك و هاته الواقعة مشهورة بوادي الزهور.<sup>3</sup>

- تسببت ثورة ابن الأحرش في إضعاف نفوذ البايليك بالأرياف ، وزيادة انعزال المدن ، وذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة ، فلم ينج إلا القليل من محلة الشرق المؤلفة من أربعة آلاف جندي أغلبهم من الأتراك وقليل منهم من فرق زواوة.<sup>4</sup>

- تمكن ابن الأحرش من إقناع سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البايليك ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية ، وعدم الرضوخ للأحكام الجائرة ، وبعض الدعاة على التمرد ، مثل الثائر الذي ظهر بعد انسحاب ابن الأحرش وادعى أنه حفيده ،<sup>5</sup> وصفها الزهار<sup>6</sup> ، بنار الفتنة نتيجة تعرض الشرق الجزائري إلى الجفاف أثناء فترة الثورة وتسببت في انتشار المجاعة وارتفاع عدد الوفيات<sup>7</sup>

1 - أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 98.

2 كمال بن صحراوي : المرجع السابق ، ص 194.

3 - محمد الزين : المرجع السابق ، ص 130،

4 - ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 333.

5 نفسه ، ص 334.

6 الزهار المصدر السابق ، ص 87.

<sup>1</sup> كما أن السكان تضرروا من قلة الأقوات وغلاء المعيشة والتي وصفها أبو راس الناصري قائلاً :  
 ...فاتصلت عليها أواصر النكبات والبلبات من الخوف والجوع والروع في الفؤاد مودوع...<sup>2</sup>  
 لقد عبرت الأشعار الشعبية التي كان يتناقلها الناس بصدق وعمق من الحالة المعاشية النتردية  
 التي أعقبت ثورة ابن الأحرش :

تحزمت رجالي للفتن                      التل يخلي وتزول منه الذخائر  
 وتصير النخاة برحلة                      ولا شك تخلى الجزائر

أما الشاعر الرحموني الذي عاصر أحداث ثورة ابن الأحرش قال :

الأسعار راه اغلات وحتى                      أمطار الصيف ادفاقوا  
 الحرث راه صعب نبة                      اليبس والحجر يكثر<sup>3</sup>.

ومن نتائج ثورة ابن الأحرش أيضا أنها أدت إلى زيادة التنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ والحصول على الامتيازات بالايالة الجزائرية تسببت في انتشار حركة تمرد واسعة النطاق في أواسط القبائل الجبلية شملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية وبالرغم من عشوائية هذه الحركات المناهضة للبايليك وانعدام التنسيق بينها إلا أنها تطلبت من الحكام بذل جهود عسكرية مضنية للتغلب عليها وإعادة المياه إلى مجاريها.<sup>4</sup>

ما يمكن التوصل إليه من خلال ما سبق أن ثورة ابن الأحرش انتهت بالفشل نتيجة فقدانها عنصر التنظيم العسكري والقيادة السياسية المتبصرة لا يمكن اعتقاد وقوع تحالف حقيقي بين ابن الأحرش والانجليز، وإنما نرجح أن هناك وعود بالمساعدة من بعض الضباط الانجليز الذين لم يوفوا بوعودهم، ولتبرير هذا القول أن أنصار ابن الأحرش انهزموا لعدم توفر الأسلحة لديهم .

<sup>1</sup> أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص 99.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ،ص 347.

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق ،ص 335.

<sup>4</sup> نفسه ، ص 334.

خلاصة الفصل :

كان هدف ابن الأحرش للقيام بهذه الثورة هو تغيير الأوضاع السائدة في البلاد والقضاء على سلطة البايلك .

كما أن هناك تشابه في ثورة ابن الأحرش وثورة الدرقاوي وذلك من خلال :

- كليهما كان له طموح سياسي وحماس فياض واطلاع واسع على أحوال الأقطار المجاورة كما أن كليهما كان له اتصال بشكل أو آخر بحكام الأقطار المجاورة ، فابن الأحرش وجد التشجيع فابن الأحرش وجد التشجيع من باي تونس حمودة باشا ، وابن الشريف وجد التأييد من سلطان المغرب مولاي سليمان ، بالإضافة إلى أن ابن الأحرش والشريف الدرقاوي ينتميان إلى نفس الطريقة وهي الدرقاوية وكلاهما يكسبان ثقافة دينية ومعرفة نفسية العامة
- كلاهما أسس معهداً لتفقيه الناس وتعليم الصبية فابن الأحرش أسس معهداً ببني فرقان ناحية جيجل أما ابن الشريف أسس معهداً بمسقط رأسه بقرية أولاد بليل نواحي فرندة .
- كلاهما استطاع كسب القبائل وتنظيم الجيوش وتحقيق انتصارات أولية سريعة في فترة متقاربة وفي ظروف متشابهة وذلك أن ابن الأحرش استطاع القضاء على قوة بايليك الشرق وقتل الباي عصمان في معركة وادي زهور 1219هـ / 1804م أما ابن الشريف فإنه تمكن من تحقيق الانتصار على الباي مصطفى في معركة فرطاسة في شهر ربيع الأول 1219هـ الموافق جوان 1805م .

كلاهما حاصر عاصمة البايليك فابن الأحرش هاجم قسنطينة ثم تراجع عنها وابن الشريف طوق وهران ثم فك الحصار عنها ، فضلاً على أن كلاهما تعرض لعداوة سكان المدن وشيوخ القبائل القوية فنجد ابن الأحرش قام بمقاومة سكان قسنطينة وتصدى له أتباع المقراني أما ابن الشريف فقد نفر منه سكان تلمسان ومعسكر ووهران وحاربه شيوخ عشائر المخزن من الدوائر والزمالة .

كليهما انتهى أمره إلى حرب العصابات واضطرته الظروف إلى الالتجاء إلى المناطق الصعبة ، فابن الأحرش اضطر إلى التحول إلى منطقة البابور ثم الانسحاب إلى ناحية وهران أما ابن الشريف انتهى به الأمر إلى الالتجاء إلى الإقامة ببني سناسن ثم التوجه إلى المغرب الأقصى عام 1809م

الخطاتمة

من خلال دراستي لموضوع الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة ابن الأحرش - نموذجا - توصلت إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة من خلال دراسة و المتمثلة في أن المؤرخون يتحدثون على علماء الدين ورجال الطرق الصوفية بأنهم لعبوا دور الوسيط بين السلطة العثمانية في الجزائر والمجتمع وبفضل هذا الدور كانوا عامل استقرار وتوازن في البلد لكن في بداية القرن التاسع عشر رفعوا السلاح ضد تلك السلطة . فما هي أسباب هذا التحول ؟ وكيف تعاملت السلطة العثمانية مع الوضع الجديد ؟

توصلت إلى النتائج التالية :

- كان العهد العثماني مهما في تاريخ الجزائر وتبرز هذه الأهمية في الجهود العظيمة والتضحيات الجسيمة التي قدمها العثمانيين من أجل تحرير سائر المدن التي احتلها الإسبان .  
كما أن للعثمانيين الفضل في توحيد البلاد الجزائرية التي كانت موزعة بين الدويلات ففضلهم صارت الجزائر تتمتع بخريطة ثابتة المعالم .

ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر لم تستفحل إلا بعد القضاء على العدو الخارجي أي مباشرة بعد التحرير الثاني لمدينة وهران . حيث كان تحرير وهران منعطف حاسما في توتر العلاقات و هذا دليل على أن فترة الاستقرار التي عرفتها الجزائر قبل ذلك لم تكن حقيقية بل شكلية، أخفت ورائها أوضاعا حملت بذور نهاية الحكم العثماني .

أخطأت السلطة العثمانية في الجزائر عندما ظنت أنها يمكن أن تعتمد على علماء الدين و شيوخ الزوايا إلى الأبد لضمان التهدئة ، و منع حدوث تمردات .

- لا يمكن لأي نخبة في مجتمع ما أن تقوم مقام الدولة في علاقتها بالمحكومين، فلا بد أن يكون هناك اتصال مباشر بين السلطة و المجتمع .

- الاستقرار الظاهري الذي عرفته الجزائر قبل موجة الثورات، كان بفضل ازدهار النشاط البحري و وجود عدو خارجي مشترك يهدد الجميع حكاما و محكومين .

- المظالم التي ارتكبتها العثمانيون في الجزائر لم تكن باسم القومية ، أي أنها لم تحدث لأن الحكام أتراك والمحكومين جزائريين. فحتى الأتراك في بلادهم عانوا من الفساد السياسي و التهميش ، الذي صدر عن أبناء جلدتهم.

- و منه فإن ثورات الجزائريين خلال هذه الفترة لم تكن ضد حكم استعماري كما يزعم بعض المؤرخين الفرنسيين و لكن ثورة ضد التهميش و الاضطهاد، الذي مارسه حكام باسم الخلافة العثمانية التي يرتبط بها الجزائريون روحيا. حتى قبل أن يحتل بلدهم عدو أجنبي مسيحي.

- تعدد ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني و انتشارها في مناطق مختلفة دليل وجود حس وطني مشترك بين الجزائريين.

- الفساد السياسي و إهمال النشاط الاقتصادي القائم على إنتاج الثورة و ليس الحصول عليها أسباب رئيسية لإثارة الفتن داخل الدولة و تهديد مباشر لاستقرارها

تعد السياسة الضريبية السبب الرئيسي في توتر العلاقة بين الحكام والسكان وذلك لاعتماد الحكام على الضرائب بعد تراجع موارد الجهاد البحري كما أن طريقة جمعها كانت تتم بواسطة الضغط والإكراه ، ولهذا كانت هذه الثورات الشعبية عبارة عن رد فعل للمظالم التي تعرض لها السكان .

- كما أن الذين قادوا هذه الثورات الشعبية مجرد أشخاص مغامرين وناقمين على السلطة لأغراض شخصية لهذا نجد أغلب المصادر تجمع على تأييد الحكام العثمانيين كما أن هذه الثورات لم تكن مثل الثورات الشعبية التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي .

كان لطرف الأجنبي دور كبير في دعمه لهذه الثورات الشعبية وذلك للتنافس الشديد الذي كان قائما بين الدول الأوروبية وخاصة فرنسا و إنجلترا للبحث على مناطق نفوذ .

- الثورات الشعبية التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني لم يكن رجال الطرق الصوفية لوحدهم الذين قادوا هذه الثورات فتزامنا معهم كانت هناك انتفاضات شعبية أخرى خارجة عن تنظيم المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية .

تمكن الدايات من إخماد هذه الثورات والانتقام من زعمائها والسبب في ذلك افتقار هذه الثورات إلى عنصر الانتشار والشمولية والتجاوب الشعبي بالإضافة إلى الهدوء النسبي الذي تميزت به علاقة الجزائر بأوروبا نتيجة انشغال الدول الأوروبية بحروب نابليون كان له دور في تمكين الحكام من تجنيد القوات والتفرغ للقضاء على هذه الثورات واستعادة الأمن .

الأوضاع الهشة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1800 – 1830 كانت مقدمات حقيقية للاحتلال الفرنسي ، طبقا لفكرة القابلية للاستعمار التي تحدث عنها مالك بن نبي . لأن هذه الثورات استطاعت إرهاب النظام الحربي للجزائر كما أنها هددت التواجد العثماني وكانت عاملا حاسما في زواله وجعله فريسة سهلة في يد فرنسا .

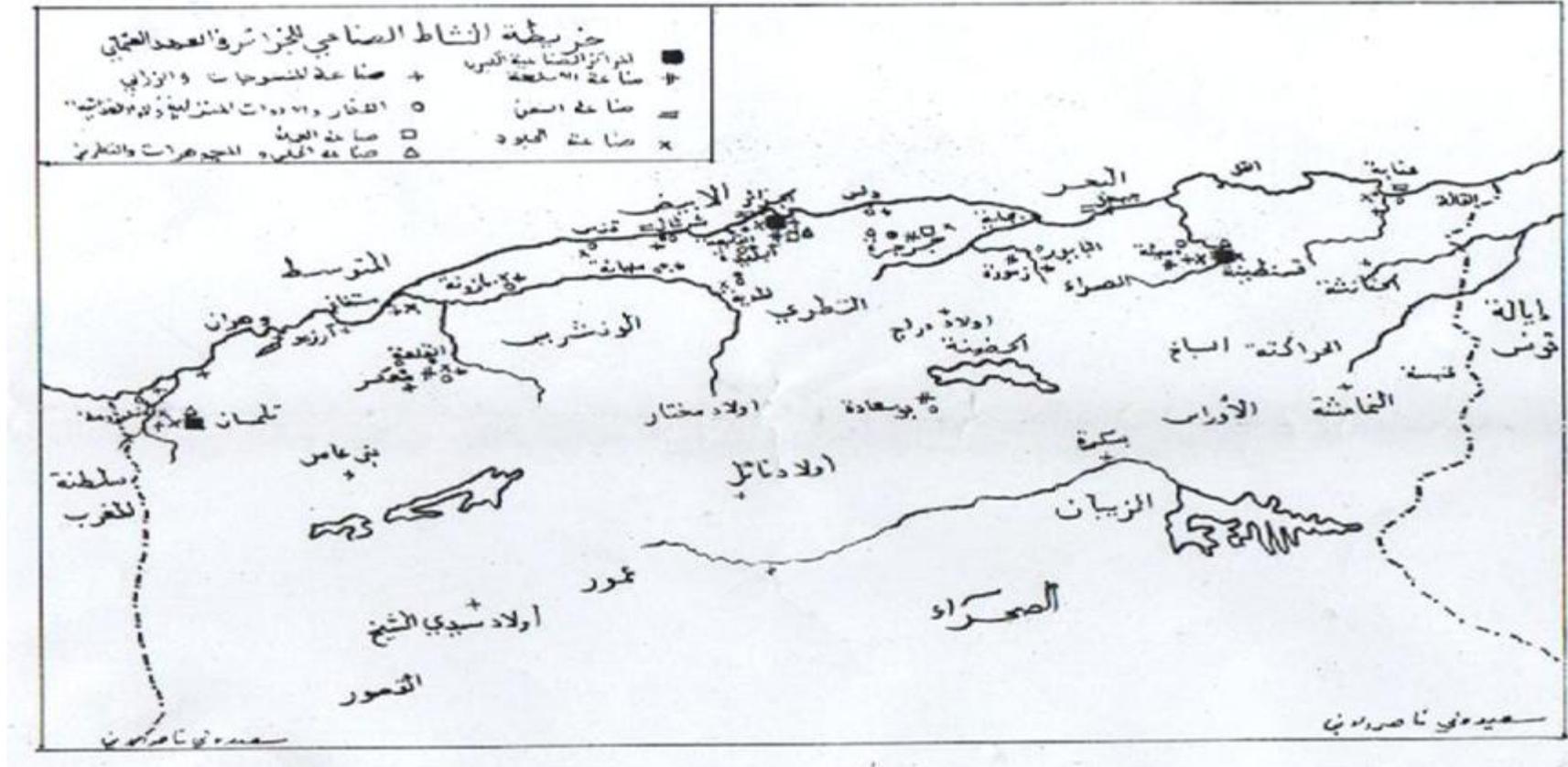
#### التوصيات المقترحة:

من خلال دراستي لهذا الموضوع كانت هناك آراء متعددة حول الأسباب الحقيقية ، وأقترح أن تكون هناك دراسات معمقة حول أسباب الثورات الشعبية ضد العثمانيين، ودراسة نوعية العلاقة بين الحكام والسكان أواخر العهد العثماني .

اللاحق

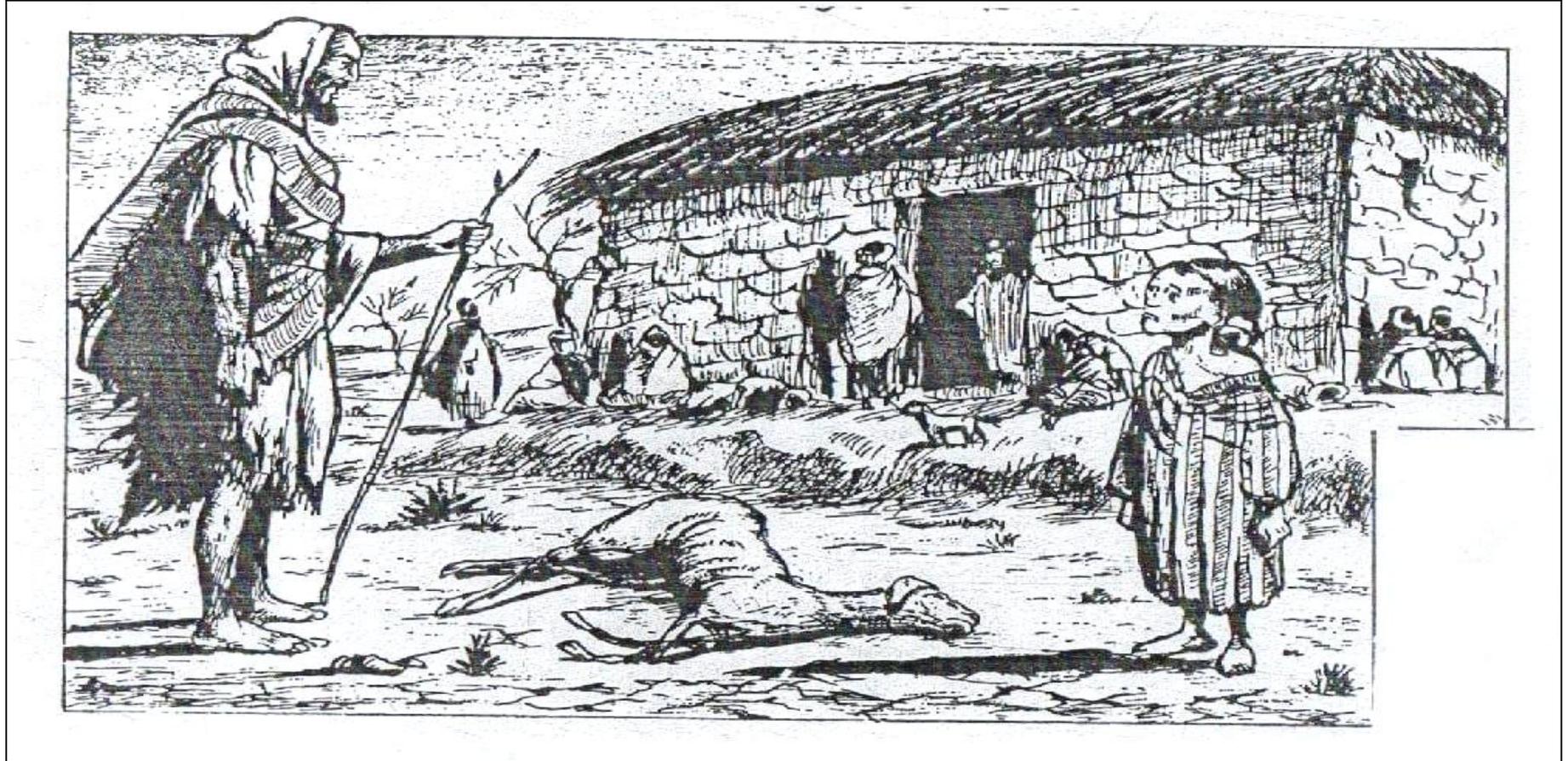


الملحق رقم : 02 - خريطة النشاط الصناعي في العهد العثماني<sup>1</sup>



<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدي والمهديس البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 64.

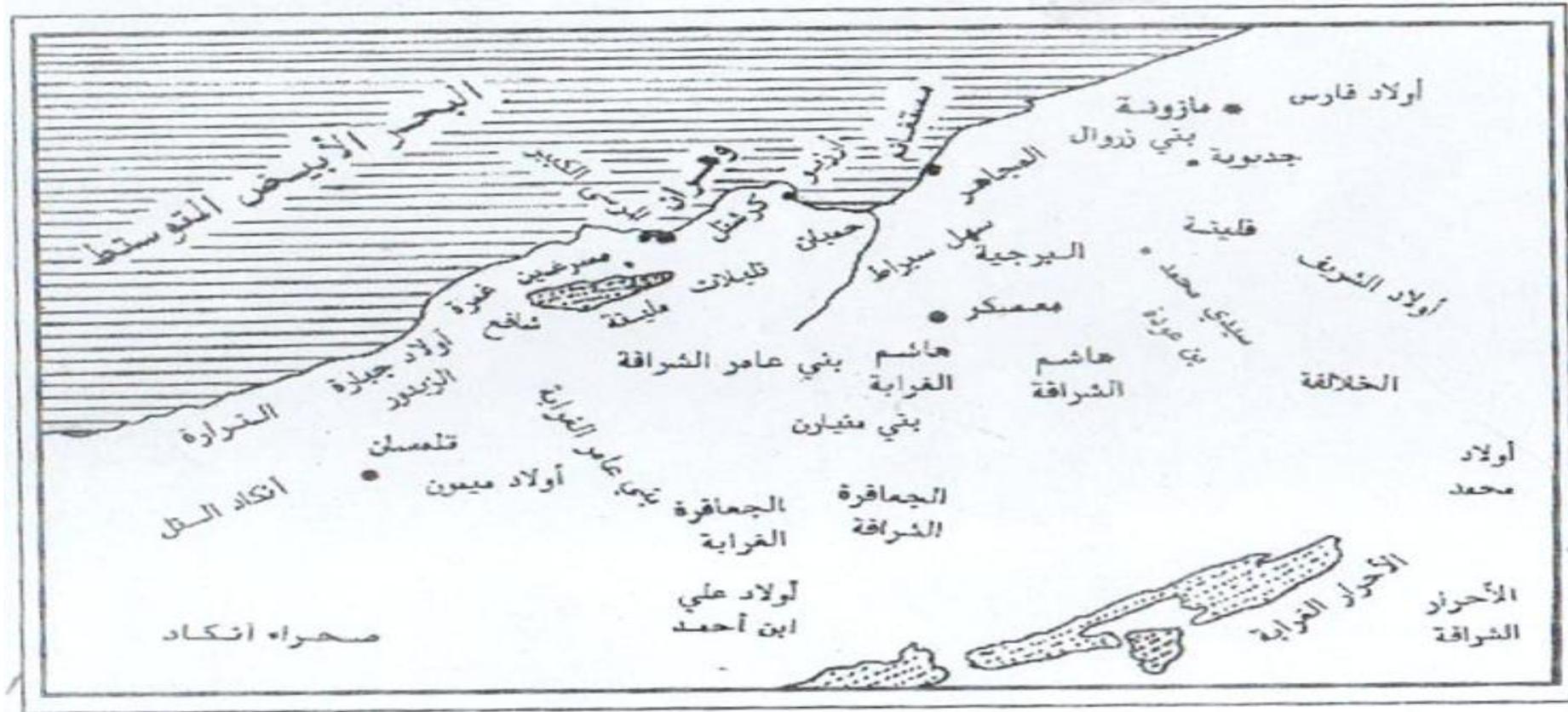
الملحق رقم : 03 - صورة لحالة الجفاف التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني<sup>1</sup>



<sup>1</sup> عباس كبيرين يوسف: تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954 م، الجزائر 2009، ص 105.



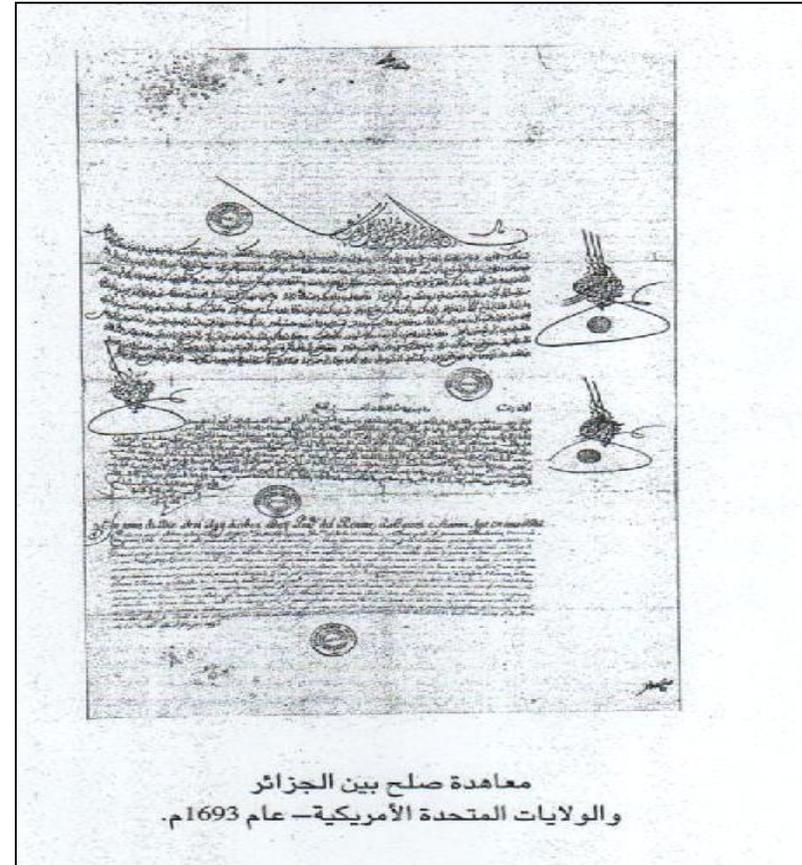
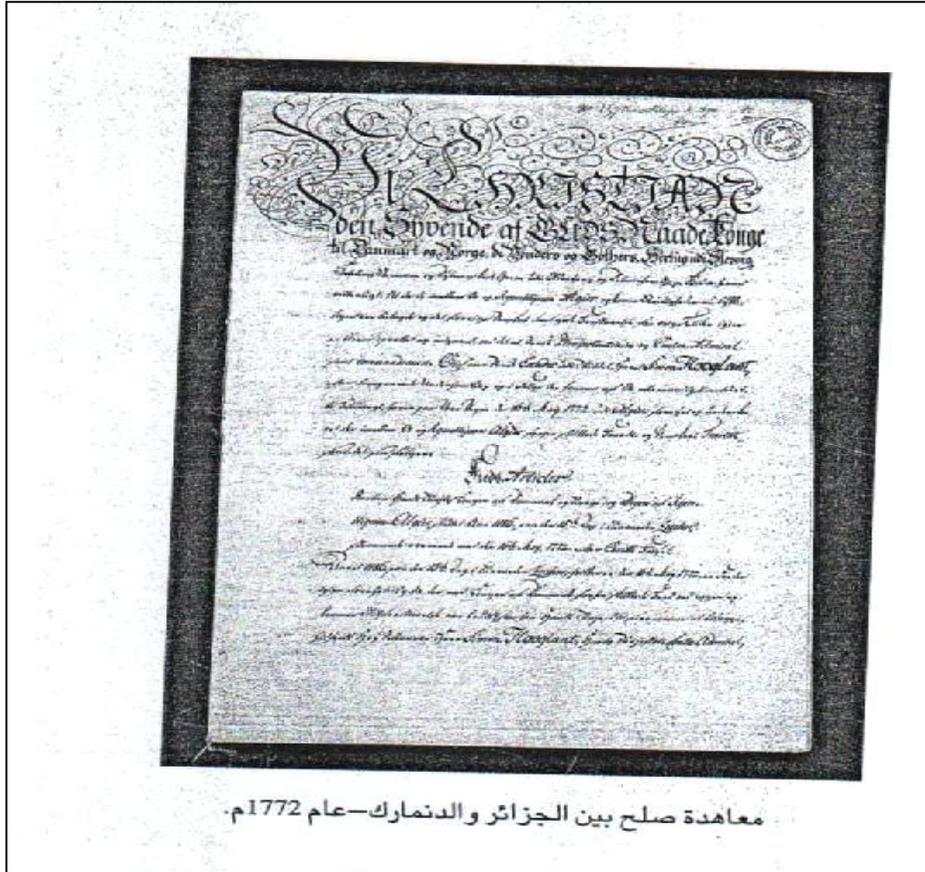
الملحق رقم : 05- خريطة تبين أحداث ثورة ابن الاحرش سنة 1804 في منطقة الشمال القسنطيني<sup>1</sup>



<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 632.



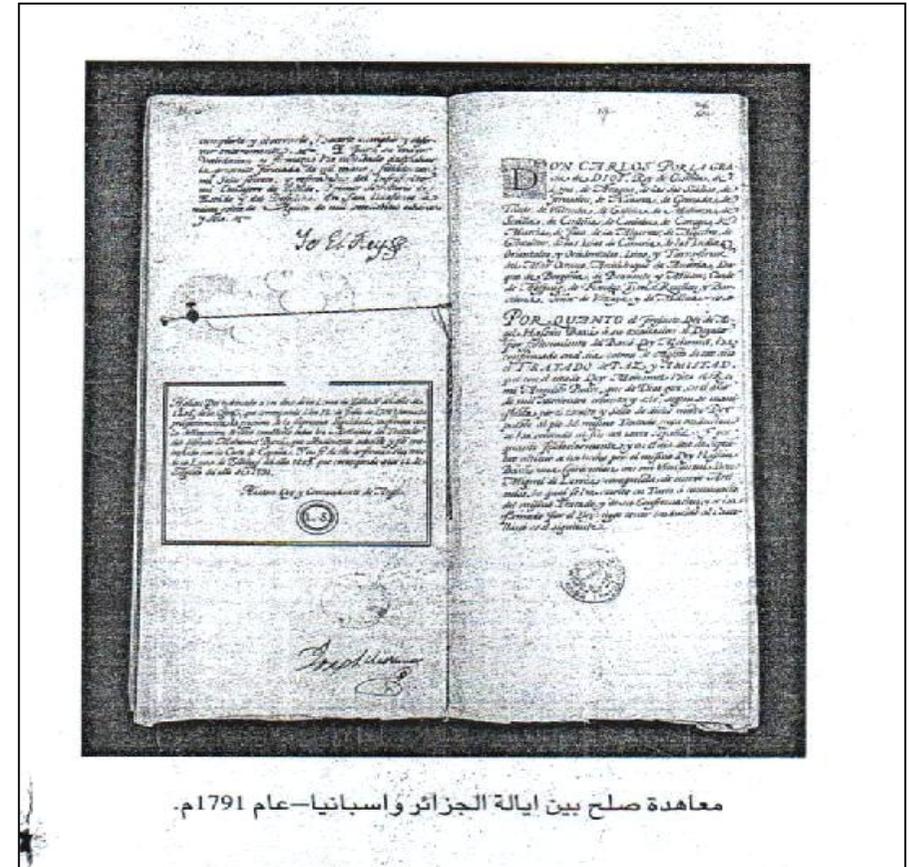
الملحق رقم : 07- وثيقة توضح معاهدة الصلح بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية 1693م وبين الجزائر والدنمارك عام 1772م<sup>1</sup>



<sup>1</sup> ناصر الدين براهيمى، علي تابلت : تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات الأبيار، الجزائر، 2010، ص94.

الملحق رقم : 08- جدول يوضح تاريخ بايات قسنطينة أواخر العهد العثماني<sup>1</sup>

1792م	1 سبتمبر	الموافق	1207هـ	سنة	حسين باي بن يوحناك
1795م	فيفري	الموافق	1209هـ	سنة	مصطفى الوزياجي
1798م	جانفي	الموافق	1212هـ	سنة	حاج مصطفى المعلم باي
1803م	ماي	الموافق	1218هـ	سنة	عثمان باي
1804م	نوفمبر	الموافق	1219هـ	سنة	عبد الله باي
1806م	ديسمبر	الموافق	1221هـ	سنة	حسين باي
1807م	أوت	الموافق	1222هـ	سنة	عيسى باي
1808م	سبتمبر	الموافق	1223هـ	سنة	أحمد شاورش القبائلي
1808م	أكتوبر	الموافق	1223هـ	سنة	أحمد طوبال باي
1811م	فيفري	الموافق	1226هـ	سنة	عثمان باي
1814م	مارس	الموافق	1229هـ	سنة	محمد شاكور باي
1818م	جانفي	الموافق	1233هـ	سنة	قارة مصطفى باي
1818م	فيفري	الموافق	1233هـ	سنة	أحمد باي الملوك
1818م	آخر شهر أوت	الموافق	1233هـ	سنة	أحمد باي الميلي



<sup>1</sup> أوجين فايس: تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني، ترجمة صالح نور الدين، ط1، دار قرطبة، 2010، ص 277.

# الببليوغرافيا

قسمت ببليوغرافيا موضوعي إلى :

1 - المصادر و المراجع المعربة .

2 - المراجع الأجنبية .

3 - المقالات العربية .

4 - الرسائل الجامعية .

## 1 - المصادر العربية :

- ابن ميمون محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائرية المحمية ، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972 .
- ابن أبي الضياف أحمد : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ، ج 3 ، تحقيق لجنة الدولة التونسية للشؤون الثقافية و الأخبار ، المجلد الثاني، الطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 1963 م .
- ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري : لسان المقال في النبا عن النسب و الحسب و الحال (رحلة ابن حمادوش ) تقديم و تعليق و تحقيق سعد الله ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1983 .
- ابن يوسف محمد الزباني : دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2013 .
- الأغواطي ابن الدين : رحلة الأغواطي ، تأليف و تحقيق أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011 .
- الجزائري محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، الجزء الأول ، داراليقظة ، إشراف و تعليق : داوود بخاري ، رابح قادري ج 1 / 2 ط 1 ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1434-2012 م .
- الزهار الحاج أحمد الشريف : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب أشرف مدينة الجزائر ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 .
- العقي صلاح : الطرق الصوفية و الروايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البراق .
- العنتري صالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على اوطانها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة و تقديم و تعليق يحي بوعزيز ، طبعة خاصة ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 .
- المزاري بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19 م ، تحقيق يحي بوعزيز ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر .

- خوجة حمدان بن عثمان : المرأة ، تقديم و تعريب محمد العربي الزيري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م.
- شالر وليام : مذكرات وليام شالر ، قنصل أمريكا بالجزائر ( 1816 - 1824 ) ، تعريب و تعليق و تقديم اسماعيل العربي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1982.
- 2 - المراجع العربية و المعربة :**
- أبو عمران الشيخ و آخرون : معجم مشاهير المغاربة ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1995 .
- ارجنت كوران : السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827 - 1830 ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، ط2 ، الشركة التونسية للفنون الرسم ، تونس ، 1974م .
- الترسامح : الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة علي عامر ، ط 1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999.
- الزيري العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792 - 1830، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
- السليماني الأعرج : تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية و نهاية ثورة الأمير عبد القادر ، تحقيق حساني المختار ، المكتبة الوطنية الجزائرية
- الكعك عثمان : إلى موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الإحتلال الفرنسي ، تقديم و مراجعة أبوقاسم سعد الله و محمد الشنيتي و ناصر الدين سعيدوني و ابراهيم بحاز ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 .
- المنداسي سعيد بن عبد الله التلمساني : ديوان شعر ، تحقيق و تقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1976م .
- الميللي مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر
- أوجين فايس : تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني ، ترجمة صالح نور الدين ، ط1، دار قرطبة ، 2010.
- بلحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1979.

- بو حوش عمار : التاريخ السياسي من البداية و لغاية 1962 ، ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1997.
- بن صحراوي كمال : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2008 .
- سعيدوني ناصر الدين : بوغزير يحي : الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.
- خنوف علي : تاريخ منطقة جيغل قديما وحديثا ، ط1، منشورات الأنيس ، الجزائر
- خياطي مصطفى : الأوبئة و المجاعات في الجزائر ، ترجمة حضرية يوسف ، منشورات amep .
- خياطي مصطفى : الطب و الأطباء في الجزائر العثمانية ، منشورات amep .
- درياس يمينة : السكة الجزائرية في العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر.
- سبنسر وليم : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006م .
- سعد الله أبو قاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الإحتلال ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.
- سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي للجزائر في العهد العثماني ( 1800 – 1830 ) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر .
- سعيدوني ناصر الدين : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013.
- سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000.
- سعيدوني و المهدي بو عبدلي : الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982 .
- سعدي عثمان : الجزائر في التاريخ ، ط 1 ، دار الأمة للطباعة و النشر، 2013م.
- سماتي محفوظ : الأمة الجزائرية نشأتها و تطورها ، ترجمة محمد الصغير بناني و عبد العزيز بوشعيب ، منشورات ، دحلب .

- شويتام أرزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره 1800-1830 ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011.
- طوبال نجوى : طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق ، الجزائر ، 2008.
- عباد صالح: الجزائر خلال العهد العثماني ( 1514 - 1830 ) ، ط 2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007م.
- عباس كبير بن يوسف : تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954م ، الجزائر ، 2009.
- عبد القادر نور الدين : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، منشورات كلية الأدب الجزائرية ، قسنطينة ، مطبعة البعث ، 1965م .
- علي خنوف : تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، ط1، منشورات الأنيس ، الجزائر ، 2011.
- عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، دار المعرفة ، ج 2 .
- عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار ربحانية ، الجزائر ، 2002م .
- غطاس عائشة : الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني لدراسات و النشر ، الجزائر ، 2007م .
- قاسمي زيد دين: قيادة سيباو ( تاريخ منطقة القبائل ف يالعهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي )، دار المل للطباعة والنشر و التوزيع .
- مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، 2007.
- مياسي إبراهيم : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

#### المراجع الأجنبية

h .de Grammont: **histoir d'alge sous la domilon tukque (1515- 1830)**, leroux ,paris,1890  
**Ernest MERCIER** .: HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE (**BERBÉRIE**)  
 DEPUIS LES TEMPS LES PLUS REÇULÉS JUSQU'À LA CONQUÊTE, FRANÇAISE,  
 (1830) , PARIS, 1886 ,

3- المقالات العربية :

الزين محمد : نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات عدد 17، 2012 .

الغربي غالي : ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان ، القرن التاسع عشر ، مجلة الدراسات التاريخية الجزائر ، العدد 10، 1997 م .

المشهداني مؤيد محمود ورمضان سلوان رشيد : أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد 5 ، عدد 16، 2013 .

بوطبة زكية : طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال نموذجين للثورات الداخلية بالجزائر ، جمع ومراجعة وتقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات بزغوان ، العدد 5-6 ، فيفري 1992 م .  
سيدهم فاطمة الزهراء : مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، عدد 1 سبتمبر 2009 م .

موساوي فلة : النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني ، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، معهد التاريخ ، العدد 14 -1993 .

#### - الرسائل الجامعية :

- العيفة وفاء : السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال الى غاية 1900-  
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، اشراف سالم كربوعة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012-2013 .

- بوخاري مختار : الحركة الصوفية في الجزائر خلال القرن 13 هـ -19 م مذكرة شاهدة الليسانس ، جامعة غرداية ، 1428 هـ -2007/1429-2008 م

رحمون ذليلة : السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر أثرها على المجتمع الجزائري ( 1830-1914 )  
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، اشراف : حوحو رضا ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2012-2013 .

سعودي يمينة : الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية ) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم ، إشراف : الربيعي سلامة ، 2005-2006 م

- شاطو محمد : نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، إشراف عمار بن خروف ، 2005-2006م.
- صغيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر ( 1671 - 1830 ) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية ، جامعة باتنة الجزائر ، 2011-2012م.
- كشروود حسان : رواتب الجند و عامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 الى 1830م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008م .
- نواصر عبد الرحمان : مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات ، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة غرداية . اشراف الدكتور مختار حساني
- 2010-2011.**





# Abstract

Bien que la domination turque Fuite à l'Algérie de façon pouvons-nous dire ce est presque pacifique À la demande des gens qui étaient eux-mêmes demander de l'aide des Turcs Argonauts pour débarrasser l'occupation Espagnole qui pénétré ces Plages , mais ce tutelle qui était presque pacifique ne empêchait pas l'émergence de certaines révoltes populaires.

## **L'Algérie pendant les révolutions des siècles de 17 et 18:**

Où il vit Algérie durant les 17 et 18 siècles trouble gênant grande préoccupation en raison de la flambée des révolutions dans divers quartiers , Et des exemples que ce qui est arrivé à Dai Mustafa année 1705 où révolté contre lui la ville de garnison turque de ELKOL , et Alkaraghila rebellés Année 1748 à l'époque de Dai Ibrahim Kochok la population de Blida et de Hadna rebellez Certains des oasis du sud et de l'Aurès qui a vécu par Hanancha et Alharakita et Almamicha tribus en plus à la révolution de Zwaoa et Constantine la révolution de Ahmed Sakhr.

## **La situation générale de l'Algérie fin de la période ottoman:**

Ces révolutions ont conduit à La propagation du chaos et le manque de sécurité , Et reflété négativement sur tous les domaines afin que la situation politique caractérisée par l'instabilité que l'activité économique a vu la faiblesse de l'agriculture et de l'industrie en déclin et le déclin dans le commerce et un déclin de la population.

## **Les raisons de soulèvement des l'algériennes :**

Les raisons de l'insurrection algérienne pendant des siècles 18 et 19 à la suite de la récession économique la domination juive de l'Algérie et les impôts imposées à la population et de l'économie de l'état de santé se détériore de la population et la propagation des épidémies et maladies.

## **La marginalisation politique pour les Algériens :**

Il était soulèvements populaires d'abord confinés localement, Alzawaya peuvent d'étendre son influence afin que l'Algérie la fin d'ère de ottomane a traversé de nombreuses rébellions dirigées par des hommes des ordres Sofia et le plus important de ces révolutions Révolution Darquaouih Tidjani.

## **La révolution Darquaouih dans l'ouest de l'Algérie :**

### **Parmi les raisons de la révolution Darquaouih :**

La domination ottomane était pas une entité homogène, la majorité de la population ont été marginalisés, liés non seulement le pouvoir de payer des

impôts, parce que le but de Daïat était la puissance la tyrannie et la collecte de fonds, et non pas l'avancement et à la prospérité de la civilisation. Comme il a été la taxe imposée sévères paysans de force politique grand impact à stimuler la révolution et augmenter le mécontentement.

Le Maroc a également joué un rôle important pour appuyer la révolution Darquaouih.

## **Bataille de Faratisa :**

Cette bataille a eu lieu entre le bey Mustafa Al-Ajmi et Ibn al-Sharif, le dimanche 03 Rabie Awal l'année 1219 / 1805 et était un proche défaite Mustafa Bey et ses troupes.

Quant aux résultats de la révolution de Ibn Sharif vie a disparu de nombreux scientifiques, comme Alalama M. al-Haj Ahmed Ben Atal Tlemceni et l'écrivain M. Abu Abdullah Muhammad ElGhazlaoi que cette révolution a été en mesure d'influencer les arbitres eux-mêmes comme Albay Bukabus.

Les répercussions des activités militaire dans le secteur économique comme arrêter l'activité agricole pendant toute la guerre, qui nuisent à la pénurie de céréales, et cette situation a entraîné des prix élevés en céréales.

## **La révolution de Tidjani :**

Ottomans accès aux Laghouat depuis le XVIe siècle, lorsqu'il est étiré autorité Alalayh algérienne des Ottomans, même dans les limites de Laghouat Bailek Altaatri pendant le règne de Hassan Bacha (1544- 1587) qui a dessiné les frontières de l'Algérie, mais l'influence ottomane était pas tellement investi dans des parties (Laghouat) jusqu'à l'année 1717.

Dans l'année 1785 La bay d'Oran Mohammed Kabir déterminer sous réserve Laghouat et de la vengeance d'entre eux, à la condition que la part de Bailek d' Ouest, la soumettant le passé de l'œil puis Tadjemout Laghouat Enfin que leur revenu après une longue souffrance et après une courte rébellion du peuple de période Laghouat et ne respectent pas le représentant de Albay, incitant le Albay Muhammad formidable de voir certains de Laghouat en 1786 , Menée par d'une armée forte, mais est incapable de dompter cette fois du passé de l'œil parce qu'il Si Ahmed Tijani peut mur de la forteresse impénétrable.

Quand Wali d'Algérie Mustafa Alkhaznagi Bacha a vu Qu'est devenu Tijani craignait les conséquences de son ordre écrit à agir dans le désert A Biskra lui ordonnant de l'expulser de son travail et se sent les tribus de Laghouat et Bni Tujen l'a acquitté et envoyé des armées pour combattre dans a évité Cheikh Tijani la survenance de l'argent des conséquences désastreuses à ce qu'elle était dans les descriptions complètes de ce qu'il a pu, mais il se déplace avec sa famille et son fils sur le côté ouest l'échec de l'auberge Figuig en 1798, il Août est allé à la cité de Fas et est resté là, jusqu'à sa mort en 1815.

## **La Révolution de Mohammed Tijani :**

La chasse de dirigeants ottomans de la manière Tijaniya inachevée à la mort Cheikh fondateur Ahmed Tijani au Maroc en 1815, mais a continué jusqu'à ce que ses enfants après lui, la manière Tidjaniya vu la en Algérie grand boom après le retour de fils de Sidi Ahmed Tijani de l'Extrême-Maroc à Ain Madi deux Mohammed Lkabar Mohamed Seghir.

Dans l'année 1240 (e) 1825, Muhammad Lkabar Altijani est allé à AlHaj En retour, il envoyé Hussein Bacha au gouverneur de Constantin et lui a ordonné d'annuler l'arrestation de Mohammed Lkabar Altijani mais il lui échappa.

Mohamed Lkabar déploiement d'appel a accordé Ain Madi ,Lorsque les préparations terminées, il ordonne à ses suiveurs à attaquer la ville de Maaskar, Sur son chemin vers Maaskar son adhésion à certaines tribus et se rendit Hussein Bai gouverneur d'Oran dans ses armées et l'afflux des équipes de l'extérieur du Maaskar, d'une grâce de la main et signé une grande bataille dans laquelle un grand nombre d'anciens combattants des deux côtés ont été tués, et Cheikh Mohammed Lkabar et qui rest avec lui ne voulais pas de se retirer du champ de bataille afin de ne pas lui causer la honte de fuir finalement, était non seulement inévitable, un fait de génocide, y compris Muhammad Lkabar et qui devait l'année 1826.

## **La révolution de Ibn Alahrach :**

### **Causes :**

- Fournir un élément de leadership de Ibn Alahrach en personnels caractérisé par l'aventure, de l'ambition et de bon sens.
- Préparation de la population de la révolution en raison du comportement inéquitable des certains arbitres.
- La situation internationale de fournir une assistance à la révolution que la compétition intense entre les pays européens, notamment la France et l'Angleterre à la recherche pour des zones d'influence et de la recherche de privilèges.

### **Cours :**

Ibn Aahrach a commencé sa préparation à partir de Annaba et Constantine a informé sur les conditions qui prévalent dans l'est de l'Algérie, puis est allé à Jijel, où il a commencé la planification de payer tribus situées entre Jijel et Alkol et Mila à la révolte contre la règle de Bayat Constantin.

Ibn Aahrach lancé sur armant certains des bateaux à À Marsa de Jijel et Côte de wadi zohor comme il fait le piratage.

Le mois du Rabie Awal 1219 AH (entre 10 Juin to 20 Juillet 1804) Ibn Alahrach a annoncé le combatte à éliminer autorité Albailik et l'établissement d'un gouvernement basé sur les principes islamiques.

Ibn Alahrach utilisé l'occasion de sorti Albay Otman de Constantin dans une de ses campagnes pour la collecte des impôts Ibn Alahrach a ordonné ses partisans ont attaqué la ville de Constantine, et quand les Vanguard de Ibn Alahrach arrivé Sidi Mohamed Alghorab près de Constantine population a confronté Ibn Alahrach, y compris Alhaji Ahmed Ben Alabyad et Ibn Alahrach ne pouvait pas d'entrer dans la ville et leur contrôlé ce que les nouvelles est arrivé a Atman EL bay il préparer des armées pour faire face Ibn Alahrach l'année 1804.

## **Les résultats de la révolution de Ibn Alahrach :**

Albay Otman a été tué et détruit ses voûtes.

Cette révolution a affaibli l'influence des zones rurales de Bailek et en augmentant l'isolement des villes et ce qui a abouti à de lourdes pertes en vies et en argent.

Cette révolution avec ses différents événements pouvoir d'affecte a la vie en Algérie .

L'augmente de la concurrence Françaises Angleterre pour acquérir des sphères d'influence

